الجذور التاريخية للتيارات السلفية في اليمن
(ظروف النشأة وعوامل الظهور)

عادل أحمد علي حيدان

طالب /دكتوراه كلية دار العلوم جامعة القاهرة ومدرس بقسم القرآن الكريم وعلومه كلية التربية بالنادرة جامعة إب

ملخص البحث:

تحدث البحث عن تعريف السلفية في اللغة والاصطلاح، وتناول الجذور التاريخية للتيارات السلفية، ومتى وكيف دخلت السلفية اليمن، مع ذكر أبرز أعلام المنهج السلفي في ذلك العصر، ثم تحدثنا عن التيارات الأخرى التي دخلت اليمن، ومنها الزيدية الهادوية، وذكرنا أبرز أعلام التيار الزيدي المنصف الذي اتبع الدليل الصحيح من الكتاب والسنة حتى صاروا أعلاماً ليس على مستوى اليمن فحسب ولكن على مستوى العالم العربي والإسلامي، وهم ابن الوزير اليمني، والحسن الجلال، وصالح بن مهدي المقبلي، وابن الأمير الصنعاني، ومحمد بن علي الشوكاني، ثم ختمنا بالحديث عن نشأة التيارات السلفية المعاصرة، والعوامل التي ساعدت على ظهورها.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فنحن اليوم بأمس الحاجة لدراسة التيارات الإسلامية؛ ليس بهدف العرض التاريخي لأفكار هذه التيارات فحسب وإنما لغرض الوقوف على الأدوار والتطورات الفكرية التي تعاقبت عليها، وحتى يتسنى للباحثين معرفة مدى قرب أو بعد كل تيار من الآخر، ومن المنهج الإسلامي الأصيل، وحتى نتمكن من نبذ الأحكام التقليدية السابقة التي عمقت ـ ولا زالت ـ الشقاق والفرقة بين طوائف الأمة الإسلامية.

والسلفية من أهم التيارات الإسلامية التي يجب أن تحظى بدراسات عميقة؛ لأنها من أكثر التيارات انتشاراً وخاصةً في بلدنا الحبيب اليمن؛ وقد ظهرت مجموعات متعددة داخل

التيار السلفي، تختلف في بعض وجهات النظر حول بعض القضايا ربما وصلت إلى حد التباين، مع ادعاء الجميع أنه على ما كان عليه السلف ﷺ.

وقد ظل التيار السلفي فترة من الزمن يباهي بكونه تياراً متماسكاً بعيداً عن مواطن الخلاف؛ والسبب في ذلك يعود إلى وحدة الفكر وقوة العقيدة وسلامته من التأويلات والانحرافات، وسلامة المنهج من التقليد، فهم متبعون وليسوا مبتدعين كغيرهم من الجماعات الإسلامية الأخرى التي دبت فيها الخلافات وعانت من الانقسامات نتيجة لهشاشة العقيدة وضعف التوحيد، لكن التيار لم ينعم بذلك الانسجام الفكري بين صفوفه، فقد ظهرت الانقسامات حتى تكونت مجموعات تصل إلى حد التباين في الأفكار، بل وصل الأمر إلى أكثر من ذلك حيث ذهب أفراد من بعض التيارات إلى تأليف الكتب وتسجيل الأشرطة، وتبادل التهم في المواقع الإلكترونية؛ مما وسع الهوة بين هذه التيارات، والبعض من هذه التيارات يدّعي أنه هو الذي أدخل المنهج السلفي إلى اليمن وغيره مبتدع ضال؛ مما دفع بالباحث إلى الغوص في بطون الكتب التاريخية لمعرفة ظروف نشأة هذا التيار ومتى وكيف دخل اليمن؟

والمجال هنا لا يتسع لذكر المعالم الفكرية للتيارات السلفية، ولا موقفها من قضايا الساحة، هذا ما سنذكره إن شاء الله في فصول الرسالة، حيث وأنا الآن أقوم بعمل رسالة الدكتوراه بجامعة القاهرة عن التيارات السلفية في اليمن ونشر هذا البحث من متطلبات مرحلة الدكتوراه.

تحديد مشكلة الدراسة:

تتبلور هذه الدراسة في السؤال الآتي:

متى وكيف تكونت التيارات السلفية في اليمن وهل هناك تطور في الأفكار، وهل هناك تباين بين هذه التيارات؟

حدود البحث:

يتناول البحث دراسة الجذور التاريخية للتيارات السلفية في اليمن منذ ظهور المصطلح إلى الآن.

أهمية الموضوع:

تستمد الدراسة أهميتها من الآتي :

- أن هذا الموضوع من القضايا الفكرية المعاصرة التي أضحت كالروح في البدن، والتي لا بد من تجميعها مشفوعة بالدراسة والتحليل.
- أن موضوع الدراسة أصبح من القضايا التي لا يمكن إغفالها في أوساط الدارسين بل حتى عند عامة الناس.
- ثراء وتنوع الأفكار بين هذه التيارات.
- أن تجربة الإسلاميين اليمنيين في علاقتهم مع النظام والمنظومة السياسية والاجتماعية أفرزت أفكاراً سياسيةً وهذه الأفكار ظلت بعيدة عن دائرة الاهتمام البحثي والعلمي.
- أن هذه التيارات موجودة بقوة والبعض منها يدعي أنه على الحق وغيرها من التيارات على بدع وضلال، والبعض الآخر يرى أن الاختلاف القائم بين المجموعات السلفية اختلاف تنوع، ولا يحصر الحق بما هو عليه .

أسباب اختيار الموضوع:

بالإضافة إلى أهمية الموضوع السالفة الذكر فقد اخترته للأسباب الآتية :

- رغبة في أن يأخذ الموضوع حقه من البحث كدراسة علمية منهجية شاملة، فهو على قدر أهميته لم يأخذ حقه - بحسب علم الباحث - من الاهتمام.
- أن المنهج السلفي يمثل منهج الإسلام نفسه، كما يُمثل أصالة الفكر الإسلامي.
- بيان الجذور التاريخية للتيارات السلفية في اليمن وعوامل النشأة، واستعراض أهم التيارات السلفية.
- ما تعانيه الساحة اليمنية من صراع فكري، فهذه الدراسة تهدف إلى التقريب بين التيارات الإسلامية فيما بينها وكذلك التوافق مع غيرها من الجماعات، ولفت الانتباه إلى أن وحدة صف الأمة حين تبتعد عن إثارة النعرات، وحين تتبع الدليل من الكتاب والسنة بعيداً عن التعصب المقيت، وسنرى في طيات البحث كيف

برز الكثير من الأعلام حين تخلوا عن التعصب، وكيف تقارب أهل السنة مع غيرهم من أهل الإنصاف من التيارات الإسلامية الأخرى.

- كذلك من أسباب اختيار الموضوع أنني الآن في مرحلة الدكتوراه في جامعة القاهرة، وعنوان البحث التيارات السلفية المعاصرة في اليمن، ومن متطلبات الدراسة نشر بحث متعلق بموضوع الرسالة؛ فكان هذا الموضع أنسب للطرح وأنا أعترف أن الموضوع يحتاج إلى طرح الكثير من القضايا، ولكن المجال لا يتسع هنا لبسطها؛ لكوننا ملزمين بصفحات محددة، وسأستدرك هذا الأمر في رسالة الدكتوراه إن شاء الله تعالى.

منهج الدراسة:

من المعلوم أن مناهج البحث تتعدد حسب طبيعة البحث المراد دراسته، ولذلك فإن الباحث سيعتمد في هذه الدراسة عل المنهج التاريخي والوصفي، والتحليلي.

خطة البحث:

يتكون البحث من أربعة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: التعريف بالسلف والسلفية.

- السلف والسلفية في اللغة والاصطلاح.
- تعريف السلف في ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للتيارات السلفية في اليمن.

- دور الإمام أحمد بن حنبل في تأصيل عقيدة السلف في اليمن.
- الفقهاء المتأثرون بمذهب الإمام أحمد في اليمن.
- الأسباب التي جعلت فقهاء اليمن السنة يتمسكون بعقيدة الإمام أحمد بن حنبل.
- المراحل التاريخية للسلفية.
- المرحلة الأولى: مرحلة التفاعل الحضاري.
- المرحلة الثانية: مرحلة الركود العلمي والتفرق المذهبي.

- المرحلة الثالثة : مرحلة الاحتكاك بالغرب.

المبحث الثالث : علاقة المذهب الزيدي بالتيارات السلفية في اليمن ومدى التقارب بين علماء الزيدية وأهل السنة في اليمن.

- ابن الوزير اليمني (٧٧٥ ـ ٨٤٠هـ).
- الحسن الجلال (١٠١٣ ـ ١٠٨٤هـ):
- صالح المقبلي (١٠٤٠ـ ١١٠٨هـ).
- ابن الأمير الصنعاني (١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ).
- الإمام الشوكاني (١١٧٣ ـ ١٢٥٠هـ).
- موقف الزيدية من الأعلام المجتهدين المتأثرين بمنهج السلف.
- موقف المذهب الهادوي الزيدي من السلفية في اليمن كمنهج وتيار.
- العلاقة بين السلفيين والحوثيين أثناء الحروب الستة.

المبحث الرابع : ظروف نشأة التيارات السلفية المعاصرة في اليمن والعوامل التي ساعدت على ظهورها.

المطلب الأول : ظروف نشأة التيارات السلفية في اليمن.

المطلب الثاني : عوامل ساعدت على ظهور التيارات السلفية المعاصرة في اليمن.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الهوامش مع المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالسلف والسلفية

السلف والسلفية في اللغة والاصطلاح:

يقول ابن منظور في مادة سلف:" سلف يسلف سلفاً، وسلوفاً: تقدم، السالف: المتقدم، والسلف، والسليف، والسلفة، الجماعة المتقدمون، قال عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ {الزخرف: ٥٦}.

ويقول الجوهري: "سلف يسلف سلفاً مثال طلب يطلب طلباً، أي مضى، والقوم السلاف: المتقدمون، وسلف الرجل: آباؤه المتقدمون، والجمع أسلاف وسلاف... والسلف أيضاً: من تقدم من آبائك وذوي قرابتك، الذين هم فوقك في السن والفضل، وأحدهم سالف. وقيل، سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح [1]".

تعريف السلف في ضوء الكتاب والسنة:

أورد الدكتور مفرح بن سليمان القوسي تعاريف السلف التي وردت في القرآن الكريم وحددها في ثمانية مواضع، كما ذكر بعض أقوال المفسرين على النحو الآتي: "

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ البقرة: ٢٧٥ قال الطبري: (فَلَهُۥ مَا سَلَفَ) يعني ما أكل، وأخذ فمضى قبل مجيء الموعظة والتحريم من ربه في ذلك".[2]

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ النساء: ٢٢ قال الطبري في تفسيرٍ هذه الآية: " قد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يخلفون على حلائل آبائهم، فجاء الإسلام وهم على ذلك فحرم الله تبارك وتعالى عليهم المقام عليهن، وعفى عليهم عما كان سلف منهم في جاهليتهم"[3].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ النساء: ٢٣.

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ المائدة: ٩٥.

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ الأنفال: ٣٨.

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡ ﴾ يونس: ٣٠

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الزخرف: ٥٦.

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحاقة: ٢٤.

ونلاحظ من خلال استعراض معاني الآيات التي وردت فيها كلمة (السلف) أن هذه الكلمة استخدمت في القرآن الكريم للدلالة على المضي والتقدم والسبق الزمني، كما هو الحال في استخدامها في اللغة العربية.[٤]

من خلال هذا يظهر أن السلف لغة، تعني التقدم الزمني، فكل زمن من الأزمان سالف بالنسبة إلى الأزمنة الآتية في أعقابه وخلف بالنسبة إلى الأزمنة التي سبقته ومرت من قبله، لكن الاختلاف ظهر في تحديد مفهومه الاصطلاحي وربط ذلك بفترة زمنية محددة أطلق عليها اسم " السلف ".

وأما في السنة المطهرة فقد ورد لفظ السلف بمعان متعددة:

١. فتارة يرد بمعنى الماضي وما سبق من الحياة الحاضرة، من ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لابنته فاطمة رضي الله عنها في دنو أجله: (... ولا أراني إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهلي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك) [٥] فالسلف هنا المتقدم، ومعناه: أنا متقدم قدامك فتردين عليَّ.

٢. وتارة يرد بمعنى القرض، من ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة (عن النبي ﷺ أنه ذكر رجلاً سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فدفعها إليه إلى أجل مسمى) [٦].

نخلص من كل ما تقدم أن لفظ (السلف) له معان متعددة في اللغة العربية، إلا أن معظم هذه المعاني تدور حول الدلالة على السبق والمضي والتقدم الزمني، أن القرآن الكريم في استخدامه لهذا اللفظ اقتصر على هذا المعنى في جميع الآيات القرآنية التي ورد بها [٧].

الدكتور راجح الكردي في كتابه الاتجاه السلفي بين الأصالة والمعاصرة يفصل تلك المفاهيم المدمجة في تعريف السلفية حينما يحددها من خلال معانٍ ثلاثة :

الأول: من الناحية الزمانية تطلق على المجموعة المتقدمة من أمة الإسلام ويتمثل في القرون الثلاثة ا لأولى ممن شهد لهم النبي ﷺ بالخيرية، يختص بمن كان على الإسلام ومنهج النبي ﷺ اعتقاداً وسلوكاً، دون من ظهر في عصرهم من أهل البدع. وهو الراجح على خلاف في تحديد الزمان.

الثاني: المنهج أو الطريقة التي سار عليها الصالحون من أهل القرون الثلاثة ومن بعدهم، حيث كان لهؤلاء المتقدمين منهج في فهم الإسلام وكان هو المنهج الوحيد، ثم جدت فهوم أخرى نتيجة دخول الأعاجم في الإسلام ودخول الفلسفة.. إلخ، ومن ثم أصبحت السلفية علامة التزام نهج الصحابة وتابعيهم في فهم الإسلام دون الفهوم المحدثة، فكل من التزم هذا المنهج فهو سلفي مهما تقدمت به العصور.

الثالث: سلفية مضمون فالمنهج السلفي في أخذ النصوص وفهمها أثمر مواقف علمية وسلوكية، وأهمها ما يتعلق بقضايا العقيدة المتعلقة بالله وسلطانه والقدر ونحوها، فمن التزم هذه المضامين مع ذلك المنهج فهو السلفي.[٨]

ومن ثم فالسبق الزمني وحده غير كافٍ لوصف طائفة من الناس بأنهم من السلف ما لم ينضم إلى ذلك موافقة منهجهم للكتاب والسنة نصاً وروحاً، فمن خالف منهجه الكتاب والسنة فليس من السلف وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين.

وعلى ذلك فتعريف السلفية يقصد به الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعون وأعلام الهدى بعدهم، وهي منهج باقٍ إلى يوم القيامة يدل على ذلك تعريف الرسول ﷺ للفرقة الناجية: "هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي"، ولم يقل: "هي أنا وأصحابي". فكان جوابه تعييناً للوصف لا للموصوف.

والسلفيون لفظ يطلق على من اتبع منهج السلف الصالح في تلقي الإسلام وفهمه والعمل به قديماً وحديثاً.

ومن أفضل تعاريف السلفية تعريف الدكتور راجح الكردي في كتابه الاتجاه السلفي بين

الأصالة والمعاصرة حيث يحدد معنى السلفية بثلاثة أمور:

١. سلفية زمانية: تُطلق على المجموعة المتقدمة من أهل الإسلام، أهل القرون المفضلة المشهود لها بالخير.

٢. سلفية منهجية: وتُطلق على المنهج الذي كان عليه السلف في تلقي الإسلام وفهمه في مقابل المناهج المنحرفة.

٣. سلفية مضمون: وتُطلق على أثر المنهج في المواقف والسلوك، وأهمها ما يتعلق بالعقيدة.[٩]

ويقول الشيخ محمد المهدي عن السلفية: " أما السلفية فهي الإسلام قبل أن تدخل البدع والمحدثات"[١٠].

ويرى الشيخ الدكتور محمد بن موسى العامري رئيس اتحاد الرشاد السلفي أن: " السلفية ليست حزباً ولكنها منهج في الفهم، فكل من فهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في القرون المفضلة فهو سلفي، السلفية أكبر بكثير من أن تكون حزباً، السلفية تعني فهم الإسلام الصحيح، ونعتبر أن عامة الناس هم سلفيون، فلا يمكن أن تكون السلفية حزباً، وإنما منهج في الفهم"[١١].

ويقول أستاذنا الدكتور مصطفى حلمي: " والسلفية كمصطلح تعني أيضاً في مدلولها الخاص الاقتداء بالنبي ﷺ"[١٢].كما يرى الدكتور محمد عماره أن السلفي " من يرجع إلى الكتاب والسنة ويهدر ما سواها"[١٣].

على أن مفهوم " السلف " - وإلى حدود القرن الرابع الهجري - لم يكن له سمات واضحة، جلية ومحددة في العقائد والسلوك، من التزم بها نسب إلى السلف، وإنما ارتبط مفهوم السلف وازداد استخدامه والإشارة إليه عندما بدأت معالم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية تتغير عما عرف، أو كان عليه مجتمع الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.

وقد توزع الصحابة في الأمصار وأحدثوا كثيراً من القضايا التي اختلف حولها المسلمون، وحارب بعضهم بعضاً، وعليه فمفهوم السلف هنا إذا قصد به الصحابة أو التابعون لهم، لا

بد وأن يختص به جماعة، أو أفراد متميزون منهم، من استقام على الإسلام ولم يبدل تبديلاً حتى لقي ربه.

ومعرفة هؤلاء ونعتهم بالأسماء مما اختلفت الأمة قاطبة حوله، وافترقت الفرق من جراء الفصل فيه!

لقد اختلف في تحديد الفترة الزمنية التي وجد فيها هؤلاء "السلف" الواجبو الاقتفاء والتقليد، فإن كان البعض قد حصرهم في التابعين، وهؤلاء لم يكن أحد منهم حياً أواخر القرن الثالث، فقد ذهب البعض الآخر إلى اعتبار السلف ما قبل القرن الخامس، ومنهم من أعطى مفهوم السلف بعداً نظرياً لا علاقة له بفترة زمنية محددة، فكل من سلك طريقاً معيناً في الأصول أو الفروع، وبرع فيه حتى أصبح رائداً واتبعه الناس وقلدته العوام فهو من السلف، وينتسب إليهم، وإن كان هؤلاء قد وضعوا له محددات خاصة لا علاقة لها بالمفهوم الحقيقي للاقتداء السلفي، وإنما لها علاقة وارتباط بالصراعات السياسية والمذهبية، وأثر ذلك على نشوء الفرق والحركات، وهذا الأمر يكاد يتكرر الآن فإن مصطلح السلفية اليوم يُطلق على جماعة معينة لهم منحى سياسي معين، وهذا لا يعني أن هذا التيار أو ذاك، هو الذي يمثل الإسلام الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام، ومن تبعهم من أصحاب القرون المفضلة.

وإذا كان السلف هم المسلمين الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى، ونحن ملزمون باقتفاء أثرهم، واتباع سبلهم، وطرائق حياتهم الفكرية والعملية، فإن ذلك لن ينجم عنه إلاّ الإيمان بكل الفرق والمذاهب والحركات التي ذكرها الشهر ستاني في كتابه (الملل والنحل)، والتي حاول جهده أن يوصلها إلى ثلاث وسبعين فرقة، ليخرج منها فرقة "أهل السنة والجماعة". باعتبارهم الفرقة الناجية التي ذكرها الحديث، والباقون في النار.

وهذا المفهوم لن يستقيم لمن اعتبر أن السلف تيارٌ أو فرقة مخصوصة من ضمن الفرق الإسلامية، وأنهم المقصودون بالفرقة الناجية، وعليه فادعاء كون "السلفية" فرقة متميزة، يعني تحديد مفهوم السلف في أشخاص معينين من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم إلى يومنا هذا.

لقد ظهرت جل الفرق والحركات والمذاهب التي عرفها المجتمع الإسلامي، خلال القرون الثلاثة الأولى. وكان فيما بينها من الاختلافات الأصولية والفرعية ما أباح تجريد السيف، وسفك الدماء وإباحتها، وكفرت كل فرقة من ناوأها، أو خالفها الرأي والمعتقد.

لقد افترق المجتمع الإسلامي الأول بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة إلى فرقتين، فمن الصحابة من آمن بولاية علي بن أبي طالب ﷺ ابن عم الرسول ﷺ ، وزوج ابنته فاطمة، رضي الله عنها، لا على أساس القرابة وفضل الجهاد، وإنما على أساس النص والتعيين النبوي - في نظرهم - بالإضافة إلى اختلاف الصحابة - ﷺ - من المهاجرين والأنصار حول الموضوع نفسه، فناصر جمع من المهاجرين والأنصار استخلاف أبي بكر وعمر وعثمان، وعلي - ﷺ جميعاً - على الترتيب.

ويرى الباحث أن مصطلح السلفية اليوم قد اختلف عما كان عليه فالتسمية التي تُطلق على مجموعة معينة من الناس دون غيرهم أخذت منحاً سياسياً أكثر منه عقدياً - أقصد المجموعات السلفية الموجودة على الساحة اليوم من أتباع مدرسة الشيخ مقبل رحمه الله، وجمعية الإحسان، وجمعية الحكمة، وأتباع الشيخ أبي الحسن المأربي - ، فهذه المجموعات السلفية تتفق فيما بينها في القضايا العقدية، والخلاف القائم بينها اليوم على مسائل فرعية، كإقامة الجمعيات، أو تكوين الأحزاب السياسية، أو المشاركة في الانتخابات، وقد بدأت كثير من التيارات السلفية اليوم بالمشاركة الفاعلة في الحياة السياسية، كما كان لبعض هذه المجموعات حضور فاعل في النقابات وعلى سبيل المثال الحضور لأعلام سلفية في نقابة أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات اليمنية.

كما إن السلفية منهجاً لا جماعة يعني بداهة أن المنتسبين للسلفية هم قِطَاع واسع جداً من العالم العربي والإسلامي، بل هم الأصل في عموم المسلمين؛ فالأصل في المسلم أن يتبع الدليل ويسير خلفه بمنهجية فهم الصحابة ﷺ، ومن شذّ عنه فهو المخالف؛ فالسلفية هي القاعدة والأصل وليس الاستثناء؛ فمحاولة تقزيمها في جماعة أو تيار معين، أو اختزالها في قضايا محددة هو جهل من بعض الناس، أو أسلوب ماكر من بعض المنحرفين؛ لمآرب لا تخفى.

ولفظ السلف وإن كان يُطلق على أصحاب القرون الثلاثة الأولى إلا أن العبرة في ذلك بالطريقة التي ساروا عليها والمنهج الذي سلكوه، فالسبق الزمني غير كاف لوصف طائفة من الناس بأنهم من السلف ما لم ينضم إلى ذلك موافقة منهجهم للكتاب والسنة نصاً وروحاً، فمن خالف منهجه الكتاب والسنة فليس من السلف وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين.

وبناءً على ذلك فمن تمسك بالكتاب والسنة وسار على نهج الصحابة والتابعين في فهمهما والعمل بهما فهو داخل في دائرة (السلف) حتى وإن عاش في القرون المتأخرة، ويُنسب إلى السلف الصالح بياء النسبة، فيقال سلفي.

وبهذا تكون السلفية منهجاً باقياً إلى يوم القيامة يصح الانتساب إليه متى التزمت شروطه وقواعده لقوله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة).[١٤]

وعليه فكل متأخر عن زمن السلف الصالح ولكنه على مذهبهم في الاعتقاد والعمل يكون سلفياً.[١٥]

والسلفي هو المنسوب أو المنتسب للسلف؛ لأن الياء هذه ياء النسبة، فالسلفي هو الذي ينسب نفسه، أو ينسبه غيره للجماعة المتقدمين، ولا بد من علة لهذه النسبة.

هذه العلة ليست سوى تحققه - أو زعمه التحقق - بجانب السبق الذي صار به أولئك سلفاً، تقدم به على الخلف معه في السير أو حيازة الفضل، الذي كان السابقون به سلفاً ونحو ذلك.[١٦]

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للتيارات السلفية في اليمن

كثير من الباحثين يعتقد خطأً أن الجذور التاريخية للسلفية في اليمن ترجع إلى عهد قريب، فالبعض يرجع ذلك إلى عصر الدعوة الوهابية التي ظهرت في نجد، على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) والبعض الآخر يرجع ذلك إلى بداية الأربعينات عندما دخل التيار الإخواني إلى اليمن، والذين كانوا يسمون بالوهابيين؛ نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب كذلك، والبعض الآخر ينسبها إلى وقت دخول الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (ت ١٤٢٢هـ)، الذي قدم من السعودية بعد فتنة جهيمان العتيبي؛ حيث كان أحد المتهمين بالأعمال التي حدثت في الحرم آنذاك، وهذا الكلام مجانب للصواب، فالسلفية دخلت اليمن منذ عصر مبكر، وقد برز أعلام للدعوة السلفية منذ القرن السابع الهجري، وقد مثل ذلك بعض الأعلام الذين برزوا على مستوى العالم العربي والإسلامي، ومن أمثال هؤلاء، ابن الوزير اليمني(٨٤٠هـ)، والحسن الجلال(١١٨٤هـ)، وصالح بن مهدي المقبلي(١١٠٨هـ) وابن الأمير الصنعاني(١١٠٨٢هـ)، ومحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ).

دور الإمام أحمد بن حنبل في تأصيل عقيدة السلف في اليمن:

أثبتت المصادر التاريخية أن السلفية قد دخلت اليمن قبل هؤلاء الأعلام السالفي الذكر، فمنذ ظهور المذاهب الأربعة كان هناك مدرسة للحنابلة في اليمن متحزبة للحنبلية كعقيدة دينية - أعني في مسائل أصول الدين - والجميع يعلم أن الإمام أحمد كان أحد أعلام السلفية في عصره، وهو غني عن التعريف؛ لمكانته كفقيه، ومحدث، ودوره في الدفاع عن عقيدة السلف الصالح، فقد طغت شهرته الآفاق الإسلامية خاصة بعد موقفه الجليل من مسألة خلق القرآن ثم تأصيله تراث السلف في جعله الأساس الثابت في فهم أصول الدين وفروع الشريعة الإسلامية، وقد يستغرب الباحث أن يكون ثمة مذهب متأصل للعقيدة الحنبلية في اليمن، وأن هذا المذهب ابتدأ في وقت مبكر، لعله بعد وفاة الإمام أحمد، وقد أجمعت المصادر اليمنية على قدم مذهب الحنابلة في اليمن[١٧].

الفقهاء المتأثرون بمذهب الإمام أحمد في اليمن:

إذا كانت المصادر التاريخية لم توضح بالتحديد كيفية دخول هذا المذهب وانتشاره في اليمن، إلاّ أن أغلب الظن أنه دخل اليمن عن طريق مكة المكرمة فقد وصلت كتب الآجري محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٠هـ إلى أيدي اليمنيين.

ومما يدل على قوة هذا المذهب أنه قاوم كل الاتجاهات أو المذاهب الدينية في المناطق الجنوبية الغربية لليمن حتى القرن الثامن الهجري كما يقول الأهدل، وقد برز أعلام كبار لمذهب الحنابلة كالإمام زيد بن عبد الله اليفاعي المتوفى سنة ٤١٥هـ، والإمام يحيى بن أبي الخير العمراني المتوفى سنة ٥٥٨هـ، وله كتاب الانتصار في الرد على المعتزلة، وهو كتاب لا يوجد له نظير في تراث الحنابلة الكلامي في القرن السادس الهجري، فقد تحدى به مؤلفه القاضي جعفر بن عبد السلام داعية الاعتزال الكبير في اليمن، والذي جلب كتب الاعتزال من العراق إلى اليمن، وكان أحد الأعلام الذين حافظوا على تراث المعتزلة في اليمن؛ وذلك لتقارب أفكاره مع هادوية اليمن.

ومن الأسباب التي جعلت فقهاء اليمن السنة يتمسكون بعقيدة الإمام أحمد بن حنبل:

أولاً: أن الإمام أحمد يعتبر خليفة في تأصيل عقيدة السلف الصالح، أعني في مجال علم الكلام؛ ذلك أن الأئمة الذين كانوا قبله كالإمام مالك والشافعي وأبي حنيفة أحجموا عن الكلام في أصول الدين واعتبروا الحديث فيه بدعة، ومن ثم عدوا المتكلمين فيه أصحاب بدعة وضلالة، أما الإمام أحمد فقد واجه المتكلمين وخاصة المعتزلة في الفترة التي ظهر فيها الجدل الكلامي، أعني تلك الفترة التي استطاعت الثقافة اليونانية، والفارسية أن تغزو المحيط الإسلامي.[١٨] ومن ثم كان على الإمام أحمد أن يتصدى لبيان الأصالة ـ عقيدة السلف ـ إزاء تلك الثقافات الواردة إلى بغداد ودمشق.

ثانياً: أن عقيدة السلف التي حمل لواءها الإمام أحمد كانت واضحة الرؤى والمعالم متميزة باليسر والبساطة دون تكلف أو تعمية في الأفكار بعيدة عن الغلو في التشبيه والتعطيل لدى المجبرة والمعتزلة، وقد سن الإمام أحمد في معاركه الكلامية مع علماء الكلام قاعدة

عامة يجب أن يرجع إليها كل متكلم أو باحث في أصول الدين وهي أن كل العلم يجب أن يؤخذ من الكتاب والسنة وليس من كتب الفقهاء والرأي،[١٩] هذه القاعدة ورثها فقهاء السنة في اليمن وإن لم يثبت تتلمذ أحد من أهل اليمن عليه، إلا أن بعض كتب الحنابلة وصلت إلى اليمن ككتاب الآجري ـ كما أسلفت ـ وكتاب أبي نصر البندنيجي هبة الله بن ثابت المتوفى على رأس الخمسمائة للهجرة،[٢٠] التبصرة في علم الكلام، وفي هذا الصدد يقول ابن سمرة: " إن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني لقي الفقيه الواعظ الشريف محمد بن أحمد العثماني (توفي سنة ٥٢٧هـ) في مكة فتناظرا وتذاكرا في مسائل الفقه والأصول، وكان قد سمع في مدرستي الإمام زيد بن الحسن الفائشي (توفي سنة٥٢٨هـ)، وزيد بن عبد الله اليفاعي كتاب النصرة في علم الكلام تصنيف أبي الفتوح على مذهب السلف الصالح، وهما ينقلانها جميعاً عن الشيخ أبي نصر البندنيجي مصنف المعتمد في الخلاف صحباه في مكة، وعن الإمام يحيى أخذ مشايخنا التبصرة في أصول الدين ورويناها عنهم، وكان ـ رحمه الله ـ يسمعها في مدرسته ويعلمها من طلبها، فناظر الشريف العثماني وهو أشعري ونصر مذهب الحنابلة أهل السنة.[٢١] وهكذا انتقلت كتب الحنابلة إلى اليمن عن طريق مكة .

وقد كثرت كتب الحنابلة في اليمن، وكثر التعصب لتلك الكتب، ولمن يعتقد عقيدة الحنابلة في اليمن، كما ازداد الإجلال والتعصب لشخص الإمام أحمد ومن ذلك عزوف الفقهاء عن قراءة كتب غيرهم، بل حتى الكتب التي تُعنى بعلوم المساحة والحساب والفلك والطب،[٢٢] وكان كثير من العلماء الحنابلة يوقف كثيراً من الكتب الحنبلية للقراءة، ومن شدة التعصب والتطرف عند بعضهم أن حرموا قراءة كتبهم لغير الحنبلي المعتقد عند وقفها على طلبة العلم من ذلك ما كتبه الفقيه أحمد بن عبد الله البريهي ـ المتوفى سنة ٥٨٥هـ، ويعرف بسيف السنة ـ على كتبه الموقوفه :

هذا كتاب لوجه الله موقـوف إلى الطالب السني مصـروف

ما للأشاعرة الضلال في كتبي حق ولا للذي بالزيغ معروف[٢٣]

ويأتي فقيه حنبلي آخر بعد سيف السنة هو محمد بن مضمون بن عمران المتوفى سنة٦٣٣هـ فيوقف كتبه ويكتب هذه الأبيات :

وقف حرام وحبس دائم الأبـد بقاء رجاء ثواب الواحد الصمـد
على الحنابلة المشهور مذهبهم من آل بيت أبي عمران ذي الرشد
ثم الحنابلة طراً بعد أن عدموا سيان غائبهم أو حاضر البلد
لا حظ فيه لبدعي يخالفنـي أو كان معتقداً ما ليس معتقدي[٢٤]

ويعلق أبو مخرمة على أبيات سيف السنة الآنفة بقوله: " ولقد أخطأ ـ رحمه الله ـ في جعله الأشاعرة ضلالاً، وهم رؤوس أهل السنة، كما قال أبو إسحاق الشيرازي وغيره، إذا كان الشيخ أبو إسحاق والقاضي أبو بكر الباقلاني وأبو القاسم القشيري وأبو حامد الغزالي، وأبو المعالي الجويني وعزالدين بن عبدالسلام، وأمثالهم من الأئمة الأعلام ضلالاً فيا ليت شعري من هو المصيب، وبالجملة فلا ينكر فضل سيف السنة وعلمه وصلاحه، ولكن هذا المعتقد غلب على جل علماء اليمن المتقدمين"[٢٥] ويعني بالمعتقد هنا عقيدة الحنابلة.

وإذا كان علم الكلام قد بدأ في التطور في مرحلة مبكرة في أواخر القرن الثاني فإنه تطور أكثر في القرن الثالث للهجرة في العراق بصورة أخص إلا أنه كان متأخراً في تطوره عن تلك الفترة في اليمن، وخاصة مذهبي الاعتزال والأشعرية اللذين لم يصلا إلى ذلك المستوى من التطور في اليمن إلا بعد القرن الخامس الهجري حيث بدأ القاضي جعفر بن عبد السلام ـ المتوفى سنة ٥٧٣هـ تقريباً ـ يدعو صراحة إلى مذهب الاعتزال في أنحاء اليمن، تلك الدعوة التي ظلت محصورة في باطن الفكر الزيدي في الشمال الشرقي من اليمن، أما بقية أنحاء اليمن فكانت كما يقول الأهدل ـ قديماً وحديثاً ـ على معتقد الحنابلة،[٢٦] وسبب ذلك انتشار كتب الحنابلة في اليمن.

وقد برز الكثير من علماء السلف في اليمن في تلك الفترة، ومنهم الإمام المشهور يحيى ابن أبي الخير العمراني، والذي يقول بامخرمة في ترجمته: " أنه كان حنبلي العقيدة يقول بالصوت والحرف والجهة كما هو مذهب الحشوية، وكان عليه غالب أهل اليمن".[٢٧]

وكلام الأهدل وبا مخرمة بأن اليمن كانت قديماً على معتقد الحنابلة إنما ذلك في أصول الدين وليس في مسائل الفروع، إذ في هذه الأخيرة كان فقهاء اليمن السنة متباين الاتجاهات المذهبية، فهنالك المالكي والحنفي والشافعي، وقد كان مريدو هذه المذاهب متعصبين لها

حتى وصل ذلك التعصب إلى طور من الضغائن والأحقاد والتحزب للصلاة في مسجد دون آخر ووراء جماعة دون أخرى.[٢٨]

وإذا كان المعتزلة والأشاعرة والحنابلة في العراق يتناظرون في مسائل أصول الدين، فإن علماء المذاهب الفقهية في اليمن كانوا على غرار ذلك ولكن في الفروع، وهذا يعني نفور أولئك الفقهاء من الكلام في أصول الدين، وهي الطريقة التي سبقها قبلهم أئمة المذاهب الفقهية كمالك والشافعي، ومن ثم انصب اهتمام هؤلاء الفقهاء على اقتفاء المسائل الفرعية وخاصة في الفقه، وهذا هو الأسلم للمسلم؛ وذلك لأن المسائل الأصولية أغلبها غيبية، ولا قدرة للعقل على إدراكها؛ لأنها خارج إطار العقل، فالمسائل الأصولية الأصل فيها اعتماد النقل من الكتاب والسنة.

وكان العلماء في اليمن يحذرون من الخوض في علم الكلام والفلسفة، ومن أشهر ما كتب في هذا كتاب ابن الوزير اليمني ٨٤٠هـ ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان.

ومن الأسباب التي جعلت الفقهاء يعتنون بالفقه ومسائله الدقيقة، هو أن اليمن كانت في القرن الثاني الهجري مكاناً ثرياً للفقه الإسلامي، وكان العلماء من البلاد الإسلامية الأخرى وخاصة العراق والشام يردون إلى اليمن للتتلمذ على علمائه، ومن أولئك العلماء بعض مؤسسي المذاهب الفقهية كالشافعي وأحمد بن حنبل، ولم يكن مجيء الأول لتولي القضاء فحسب بل كان للسماع من علماء اليمن،[٢٩] أما الإمام أحمد بن حنبل فقد جاء من العراق خصيصاً للقراءة على إبراهيم بن الحكم (ت ١٧٥هـ).

ومن العلماء المشهورين في اليمن في تلك الفترة أبو عروة معمر بن راشد (ت ١٥٣هـ)، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١٠هـ)، وهما اللذان ارتحل إليهما السفيانان الثوري وابن عيينه، وابن المبارك وهشام بن عروة قاضي صنعاء، ولمعمر بن راشد جامع في السنن أقدم من موطأ مالك كما يقول ابن سمرة.[٣٠]

وكان من أسباب إعراض الفقهاء عن الكلام في أصول الدين بمذاهبه المختلفة واللجوء إلى العقيدة الحنبلية، أن عقيدة الإمام أحمد تتسم بالبساطة والقبول دون التعمق والغوص المتكلف في بواطن النصوص وكما هي عقيدة السلف بأنهم غير مكلفين بإتيان

ذلك، بإضافة إلى كون الخطأ في أصول الدين ليس كالخطأ في الفروع.

ومع ذلك كانت هناك مجادلات ومحاورات، أو كتب ردت على الأفكار التي كانت تنشر باليمن آنذاك، وقد أثرت هذه الكتب المكتبة اليمنية الإسلامية في الوقوف على الحصيلة الفكرية لدى أولئك العلماء، وقد أثرت تلك اللقاءات والردود تأثيراً كبيراً في عملية تلقيح الأفكار أو التأثير والتأثر الذي بدأت تتضح ملامحه ابتداءً من القرن الثامن الهجري في علماء على قدر كبير من المعرفة في العلوم الإسلامية، كالإمام يحيى بن حمزة (ت٧٤٩هـ) والعلامة محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٠هـ) صاحب (العواصم والقواصم)، والعلامة ابن الأمير الصنعاني (١١٨٢هـ)، وصالح ين مهدي المقبلي(١١٠٨هـ)، والعلامة الحسن بن الجلال (ت ١١٨٤هـ)، ومحمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠هـ)، وهؤلاء من الأعلام ليس على مستوى اليمن فحسب بل على مستوى العالم الإسلامي، ومن الأعلام السلفيين كذلك الشيخ عبد العزيز بن يحيى المعافري، الذي ألف كتاب (الحيدة) في الرد على المعتزلة، وكذلك الشيخ العلامة يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب كتاب (الانتصار في الرد على القدرية الأشرار)، وهو رد على كتب الاعتزال التي نشرها القاضي جعفر بن عبد السلام الزيدي، وحسين بن جعفر المراغي صاحب كتاب (الأحرف السبعة في الرد على المعتزلة)، وعبد الله بن يزيد اللعفي صاحب كتاب (السبع الوظائف على مذهب السلف الصالح).

المراحل التاريخية للسلفية:

ذكر الدكتور مفرح القوسي مراحل ثلاثاً رئيسية مرّ بها الاتجاه السلفي على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة التفاعل الحضاري:

المنهج السلفي هو الصراط المستقيم، ومنهج الإسلام نفسه المستمد من نبع الإسلام الصافي كتاباً وسنة، وإنه وحده كان السائد في صدر الإسلام؛ حيث تمثله المسلمون في عقائدهم وتشريعاتهم وسلوكهم ومعاملاتهم وثبتوا عليه؛ فعاشوا حياة إيمانية رائعة تسودها قوة الإيمان وعمق اليقين واكتمال الفهم والمعرفة بأصول الدين وفروعه، واستمر المسلمون على هذه الحال إلى أن ظهرت في حياتهم معطيات طارئة؛ عكرت عليهم صفاء نبع الإسلام

الأول؛ فانحرف الاعتقاد؛ مما أدى إلى قيام طائفة من علماء الأمة من أهل السنة بالتصدي لهذه القضايا ومواجهة تلك الأحداث؛ ليردوا الهجمة عن دين الله ومفهوم التوحيد الحق، ولينتصروا لمنهج أسلافهم من الصحابة والتابعين، فظهرت بذلك (السلفية) بوصفها اتجاهاً مميزاً في مقابل الاتجاهات الأخرى التي تدعي انطلاقها من الكتاب والسنة وصحة منهجها في تناولها.

وكان في مقدمة تلك الطائفة وعلى رأسها الأمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ورائد الاتجاه السلفي في الفكر الإسلامي، الذي يُؤرخ به ظهور السلفية في مرحلتها الأولى.[٣١] وكما قلت سابقاً إن الإمام أحمد غني عن التعريف، ولا يتسع المقام هنا للحديث عن حياته.

المرحلة الثانية: مرحلة الركود العلمي والتفرق المذهبي:

ظلت الحركة السلفية منتعشة ومنهجها سائداً حتى أواخر عهد الدولة العباسية، حيث ضعف مركز الخلافة وضعف سلطان الخلفاء العباسيين بسيطرة المماليك الأتراك عليهم، وتحكمهم في شؤون الدولة بحسب ما توحي به أهواؤهم ومصالحهم من تولية وعزل وقتل وسجن وتعذيب.... وبذلك كانت الظروف صعبة، والحياة الاجتماعية غير مستقرة، والحالة الاقتصادية سيئة... كل ذلك أدى إلى قلة الإنتاج العلمي، وقفل باب الاجتهاد، وغلبت على أهل العلم نزعة التقليد والتعصب المذهبي، وسيطر الجمود الفكري، وظهرت البدع والخرافات، بالإضافة إلى تفشي بعض مظاهر الفساد ـ آنذاك ـ في المجتمع الإسلامي، والتي منها فساد الاعتقاد، وكثرة الفرق والمقالات وتناحرها.

كل هذه الظروف السياسية والاجتماعية والعلمية والدينية أدت إلى قيام صحوة إسلامية سلفية جديدة تبناها عدد من العلماء المخلصين الذين أدركوا الحاجة إلى الإصلاح في العالم الإسلامي، وإيقاف التدهور الديني والاجتماعي فيه، فنادوا بالوحدة ونبذ الاختلاف والفرقة والعودة إلى الإسلام من جديد، ودعوا إلى تحرير الإسلام وعقائده من الأوهام والبدع والخرافات التي ألصقها به طوائف من الصوفية وغيرها من الفرق، وبالجملة قاموا بنهضة علمية فكرية شاملة واصلوا السير فيها على منوال العقائد التي أقرها الإسلام وسار

عليها رواد السلفية الأوائل، ونهجوا فيها النهج السلفي الذي أوضحوه، مع إضافات عديدة طرحتها مواجهتهم لما استجد من قضايا ومشكلات، ومرونة ملحوظة في الموقف من القياس والتأويل فرضتها الظروف التي طرأت على المجتمعات التي عاشوا فيها والأبنية الفكرية التي تصارعت في هذه المجتمعات.[٣٢] كان على رأس هؤلاء الأعلام شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣٢٨م)، وفي اليمن على وجه الخصوص كان من أشهر هؤلاء الأعلام ابن الوزير اليمني (٨٤٠هـ).

ولئن نجحت السلفية في مرحلتها الأولى في أن تصبح مذهباً للدولة، فإنها في مرحلتها الثانية بقيت حركة معارضة يلقى أعلامها السجن والعنت والاضطهاد، في كثير من البلدان الإسلامية، غير أن هذا الوضع كان مختلفاً - حينها - في اليمن فقد كان أبرز أعلام الدعوة السلفية يحضون بمكانة عظيمة عند حكامهم وتولوا مناصب كبيرة في القضاء كما كان حال الإمام محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ).

وتتفق السلفية في مرحلتها الثانية مع السلفية في مرحلتها الأولى في المنهج وفي وحدة الأصول الاعتقادية والفكرية - وكما هو الحال الآن لدى المجموعات السلفية الموجودة على الساحة اليمنية كمدرسة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، وجمعية الحكمة وجمعية الإحسان، وغيرها من المجموعات السلفية التي تتفق في المنهج وأصول الاعتقاد مع خلاف في الوسائل والفروع.

وقد ظل الاتجاه السلفي بهذا الوضع إلى مطالع العصر الحديث، حيث أخذت السلفية تظهر بشكل دعوات وحركات تهدف إلى التجديد والإصلاح الاجتماعي، وإعادة بناء المجتمع الإسلامي على أسس سليمة تضمن له الاقتداء بمجتمع الصدر الأول للإسلام.

وقد حققت بعض هذه الدعوات نجاحاً كبيراً، وبعضها الآخر كان نجاحها نسبياً، إلا أنه من الثابت أن السلفية ظلت إلى هذا الوقت تعاني من نفس الإشكالات السابقة دون اصطدام بروح العصر الحديث وحضارته السائدة.

ومن أبرز أعلام هذا التوجه الأخير الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥هـ - ١٢٠٦هـ)، ومن أبرز أعلام الدعوة السلفية في اليمن على وجه الخصوص في هذه المرحلة

محمد بن إسماعيل الصنعاني(١١٨٢هـ)، ومحمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠هـ).

وقد نجح هؤلاء الأعلام وغيرهم في اليمن في تصحيح مسار اتجاه الناس وتحريرهم من الأفكار المخالفة للمنهج السلفي التي سادت في بعض مناطق اليمن حينها.

كما كان لنجاح حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تكوين دولة تتبنى الفكر السلفي أثر واضح في الحركات الإصلاحية التي ظهرت بعدها، والتي لا زالت موجودة إلى وقتنا الحاضر.

المرحلة الثالثة: مرحلة الاحتكاك بالغرب:

ما إن حل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي على العالم الإسلامي إلا ودخلت السلفية في مرحلة جديدة تختلف عن المرحلتين السابقتين من حيث عوامل ظهورها، ومن حيث أسلوب الطرح للقضايا وطرق مواجهتها، حيث مر العالم الإسلامي بظروف حرجة وأحداث جسيمة، وتعرض لتحديات عاصفة كادت أن تودي به وتقضي على مقومات وجوده من دين ولغة وقيم وحضارة.... وهي تلك الفترة التي قضي فيها على الخلافة الإسلامية آخر معقل لوحدة إسلامية جامعة، وأغارت فيها الأمم الغربية النصرانية على العالم الإسلامي، ونشط فيها المستشرقون والمنصرون في بلاد الإسلام لخدمة الاستعمار، وظهر فيها دعاة العلمنة والتغريب بين أبناء الأمة الإسلامية، وانتشر فيها الجهل بالدين والبدع والخرافات، وضربت فيها طوائف أطنابها في المجتمعات الإسلامية.

كما برزت في العالم الإسلامي العديد من الاتجاهات الفكرية الباطلة كالاتجاه القومي العلماني والعقلاني والماركسي الوجودي، وتم اقتباس أساليب التربية وفلسفة السلوك والمناهج الدراسية اللادينية من الغرب.

واستمر الوضع كما هو عليه إلى أن برز الاتجاه السلفي وظهر بقوة من جديد في كثير من البلدان الإسلامية ومنها اليمن، حيث قام كثير من أبناء اليمن المخلصين وعلمائها العاملين بإحياء المنهج السلفي، وذلك باستعادة المسلك الذي كان عليه السلف الصالح والعودة بالإسلام إلى صفائه الأول، والدعوة إلى فتح باب الاجتهاد ونبذ التعصب المذهبي، وإرشاد الناس إلى أخذ دينهم من نبعيه الصافيين صريح الكتاب وصحيح السنة، والربط

الدقيق بين الدين وكل شؤون الحياة في الإسلام وتطبيق حكم الله في أرضه، كما قاموا - عموماً - بالجهاد في سبيل التحرر من سيطرة الغرب المستعمر والتصدي للتيارات الفكرية الغازية والثقافات الدخيلة، وتصحيح عقائد الإسلام وتميز شخصيته ومعاييره ونظمه، ومواجهة الحضارة الغربية مواجهة الواثق بنفسه المتمكن مما عنده من إمكانات وطاقات، والعمل على إعادة ثقة المسلمين بدينهم وتاريخهم وحضارتهم وتحريرهم من التبعية الفكرية الذليلة للغرب وفلسفاته.

وتعتبر السلفية في مرحلتها الثالثة استداداً طبيعياً للفكر السلفي في تاريخه الطويل منذ فجر الإسلام غير منفصلة عنه، واستطاعت أن تؤكد وجودها وتعمق جذورها على نحو سريع وفعال، رغم أنها ظهرت في مرحلة حرجة في تاريخ الأمة الإسلامية وهي مرحلة سيطر فيها الغرب على العالم الإسلامي عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً.[٣٣]

المبحث الثالث

علاقة المذهب الزيدي بالتيارات السلفية في اليمن ومدى التقارب بين علماء الزيدية وأهل السنة

أفرزت الهادوية الزيدية اتجاهاً يضم عدداً من أكابر العلماء ومحققيهم، يقتفي آثار السلف، وينتهج منهجهم، ويدافع عن السنة النبوية ضد أعدائها، ويدعو إلى وحدة الأمة الإسلامية ومنهم:

ابن الوزير اليمني (٧٧٥ - ٨٤٠هـ):

محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الوزير، الحسني، القاسمي، أبو عبد الله، عالم، شهير، أصولي، لغوي، نحوي، أديب، شاعر.

مولده بهجرة الظهراوين من شظب، وبها نشأ، وأخذ عن أخيه الأكبر العلامة الهادي بن إبراهيم، رحل إلى صعدة وصنعاء، وتعز، وتهامة، ومكة؛ فتتلمذ على كبار علمائها وشيوخها حتى بلغ مرحلة الاجتهاد.

يرى بعض الباحثين أن ابن الوزير قد خرج في بعض اجتهاداته عن المذهب الهادوي، والذي يراه الباحث أنه خرج في أغلبها، وألّفَ رداً على بعض مشايخه، وكتب كتابات أثارت الجدل ورُدَّ عليه في أغلبها، وأورد من الاعتراضات والمباحث ما يدل على حفظ ومعرفة واطلاع كبير، يقول الوجيه: ـ صاحب كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ـ "وقد أطنب في وصفه المعاصرون، وبعض المتأثرين بالحشوية، وأوغل في قدحه المتقدمون من كبار أئمتنا وعلمائنا وردوا عليه، ولقبه الإمام شرف الدين بإمام الحشوية، وقال: إنه أكثر الناس تخليطاً في أمر دينه، وعلمه، وعمله، واعتقاده وممن أنكر عليه أخوه الهادي بن إبراهيم".[٣٤]

وهذا النص الذي سبق يبين مدى غيظ أتباع المذهب الهادوي من ابن الوزير لا لشيء إلاّ لأنه اتبع الدليل من الكتاب والسنة، وهم يرون أن أهل السنة حشوية.

وقد ذكر الإمام الشوكاني كلام الإمام ابن حجر فيه أثناء ترجمته لأخيه الهادي بقوله: " وله أخ يقال له محمد مقبل على الاشتغال بالحديث، شديدُ الميل إلى السنّة بخلاف أهل بيته".[٣٥]

ويقول الشوكاني: "وكلامه لا يشبه كلام أهل عصره ولا كلام من بعده بل هو نمط من كلام ابن حزم وابن تيمية وهو في عداد أئمة الزيدية المجتهدين الذين لا يرفعون إلى التقليد رأساً ولا يشوبون دينهم بشيء من البدع الذي لا يخلو أهل مذهب من المذاهب شيء منها"[٣٦]

لقد مثل ابن الوزير منحنى هاماً في مسار المذهب الزيدي من خلال دورانه مع الدليل حيثما دار، ما جعله ينفتح على مذهب أهل السنة مع اعتناقه للمذهب الزيدي، وأن ينفتح بخاصة على أهل الحديث - السلفية - الذين كانوا مرفوضين من قبل عند الهادوية الزيدية، حيث كانوا يكتفون بأسانيدهم الزيدية، اعتباراً بعلوها وثقة بقوة رجالها. وقد كان أخوه الهادي بن الوزير ينصحه بالتقديم بل والاكتفاء بروايات ومذهب آل البيت في الحديث والفقه.

أخباره كثيرة ومؤلفاته شهيرة منها: مصنفه الكبير: " العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" الذي ألفه في الرد على شيخه جمال الدين علي بن محمد بن أبي القاسم، الذي تعرض بالنقد والتجريح لأهل السنة، والأشاعرة منهم على وجه الخصوص، فجاء كتاب العواصم في تفنيد دعاوى شيخه والكشف عن أوهامه كما سماها ابن الوزير.

كما إنه يقرر فيه عقيدة السلف الصالح في كل مسائل العقيدة فعند حديثه عن مسائل الصفات مثلاً يقول: " وها أنا أرتب ذلك على بابين: باب في بيان حقيقة مذهب السلف في الآي والأخبار، وباب في البرهان على أن الحق في ذلك مذهب السلف. الباب الأول: اعلم أن مذهب السلف أن كل من بلغه أحاديث الصفات، يجب عليه فيها سبعة أمور: التقديس، ثم التصديق، ثم الاعتراف بالعجز، ثم السكوت، ثم الإمساك، ثم الكف، ثم التسليم).[٣٧]

فابن الوزير يثبت كل العقائد التي يثبتها السلف مثل رؤية الله سبحانه وتعالى، والاستواء، والشفاعة، وإثبات أن القرآن كلام الله غير مخلوق كما تذهب المعتزلة والزيدية، بل ويرد على المعتزلة والزيدية فيما يعتقدونه، وهذا ما أثار الزيدية الهادوية عليه ومحاربته، وما تزال كتبه تحارب إلى اليوم من قبل الهادوية في اليمن؛ وهم لا يعتبرونه مجتهداً ولكن يقولون إنه مقلد لأهل السنة، وخاصة لأهل الحديث منهم.

وحقيقة القول: أنه ممن يقصر القلم عن التعريف بحاله، وكيف يمكن شرح حال من يزاحم أئمة المذاهب الأربعة فمن بعدهم من الأئمة المجتهدين في اجتهاداتهم، ويضايق أئمة الأشعرية والمعتزلة في مقالاتهم، ويتكلم في الحديث بكلام أئمته المعتبرين مع إحاطته بحفظ غالب المتون، ومعرفة رجال الأسانيد شخصاً وحالاً وزماناً ومكاناً، وتبحره في جميع العلوم العقلية والنقلية على حد يقصر عنه الوصف.

ومن رام أن يعرف حاله ومقدار علمه، فعليه بمطالعة مصنفاته، فإنها شاهد عدل على علو طبقته، فإنه يسرد في المسألة الواحدة من الوجوه ما يبهر لب مطالعه، ويُعَرّفه بقصر باعه بالنسبة إلى علم هذا "الإمام".

إن محمد بن إبراهيم الوزير يمثل الشخصية المسلمة التي تلقت معالم تفكيرها من القرآن والسنة النبوية، فهو تلميذ لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا لشيء سواهما، وقد بلغ من معرفته بالسنة وعلومها ما جعله أبرز علمائها، فتحول من مذهبه الزيدي الذي نشأ وترعرع عليه إلى إيثار العمل بأدلة الكتاب وصحيح السنة؛ نابذاً التقليد وراء ظهره، وداعياً غيره إلى طرح أقوال الرجال، التي ليس عليها براهين ولا أثارة من علم، والرجوع لمصدري الهداية كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فما كان من علماء عصره المقلدين، لاسيما شيخه علي بن محمد ابن أبي القاسم، إلا أنهم عادوه وأشهروا عليه القدح والتجريح، واتهموه بمخالفة إجماع أهل البيت في مسائل كثيرة.

وقد توفي عام الطاعون الكبير سنة٨٤٠هـ في ١٤ محرم ودفن بمسجد فروة مسيك صنعاء.(٣٨)

الحسن الجلال (١٠١٣ - ١٠٨٤هـ):

الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح الجلال الحسني اليمني، أحد العلماء الأعلام: عالم، مجتهد، محقق في العلوم الشرعية، متحرر الفكر، متأثر بأهل الحديث من غير أهل البيت، وهو من أعلام السلفية البارزين في اليمن.

مولده بهجرة رغافة سنة ١٠١٣هـ، بالقرب من صعدة، وبها نشأ وأخذ عن علماء عصره في صعدة وشهارة وصنعاء وغيرها، برع في جميع الفنون، وصنف التصانيف الجليلة

الشهيرة، وكان له مع علماء عصره مجادلات واختلافات فقهية وفكرية، وتأثير على أئمة عصره الحكام، وعلى الأحداث السياسية.

عكف على التأليف، والتدريس ونشر العلم، والوعظ والإرشاد، واستوطن في قرية الجراف حتى توفي بها وقبره هناك. أخباره كثيرة، وشهرته كبيرة.[٣٩]

صالح المقبلي (١٠٤٠ـ ١١٠٨هـ):

صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان المقبلي، أحد أعلام الفكر السلفي الكبار، وأحد أعلام الفقه والاجتهاد، مولده بمدينة ثلا سنة١٠٤٠هـ، ثم انتقل إلى كوكبان وأخذ عن العلامة مهدي بن عبد الهادي الحسوسة، ومحمد بن إبراهيم بن المفضل، ثم رحل إلى صنعاء سنة ١٠٧٧هـ؛ لطلب العلم وأخذ عن علمائها وبرز في شتى الفنون.

قال الشوكاني: وجرت بينه وبين علماء صنعاء مناظرات أوجبت المفاخرة لما فيه من الحدة، والتصميم على ما تقتضيه الأدلة وعدم الالتفات إلى التقليد، وكان عظيماً قوي النفس، شجاعاً في المجاهرة بالحق، وعدم المبالاة بأذية الناس، حيث أدى به الأمر إلى ترك اليمن والرحيل إلى مكة سنة ١٠٨٠هـ فلم يسلم من الإيذاء فيها.

ومن مؤلفاته:

العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ (ناقش فيه الفرق الإسلامية وحث على الاجتهاد وترك التقليد ونبذ الخلافات).[٤٠]

ابن الأمير الصنعاني (١٠٩٩ ـ ١١٨٢هـ):

العلامة الشهير محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الأمير الصنعاني ينتهي، نسبه إلى الإمام يحيى بن حمزة، عالم، مجتهد، حافظ، أديب، شاعر، تقي، من مشاهير العلماء في القرن الثاني عشر.

مولده بكحلان، وانتقل مع والده إلى صنعاء سنة ١١٠٧هـ، وتتلمذ على مشاهير علماء عصره، وأولهم والده الذي درس على يديه الفقه والنحو والبيان وأصول الدين ومجموع الإمام زيد بن علي في الحديث، ثم رحل إلى مكة والمدينة سنة ١١٢٢هـ، وقرأ الحديث على أكابر علمائها.

وكان الفضل للوالد إسماعيل في توجيه ابنه إلى دراسة كتب السنة عندما اختار له مجموع الإمام زيد بن علي - ﷺ - لدراسته الأولى التي عالجها مع ابنه ؛ فلم يكن هذا الكتاب النفيس من الكتب التي يُقبل عليها علماء المذهب الهادوي، أو يشجعون طلاب العلم على دراستها.

وحج بعد ذلك مرتين، ولقي في زيارته العلماء والشيوخ، وأخذ عنهم، وقد أثر فيه ذلك الارتحال والأخذ عن شيوخ مذاهب شتى ؛ فجاء لا يلوي على شيء من التقليد ؛ فبرع في جميع العلوم، وتفرد برئاسة العلم في صنعاء آنذاك، واجتهد في إطار المذهب الزيدي، وخالف في أغلب المسائل متأثراً بكتب أهل السنة، وجرت الخصومات بينه وبين أهل عصره، ورد عليه كثير من علماء الهادوية الزيدية في بعض كتاباته التي اهتم بها أهل السنة ونشروها، وقد عرف بصراحته وتحرره وعلمه.

عُمِر نحو ٨٣ عاماً، عكف فيها على الإصلاح، والوعظ والإرشاد، ونشر العلم تدريساً وإفتاءً وتأليفاً، وكان إنتاجه العلمي غزيراً، وذاعت في شهرته الآفاق، وأخباره كثيرة، وأبحاثه ورسائله وكتبه وفيرة من أشهرها سبل السلام، والمسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية.

وابن الأمير بطبيعة منهجه المعتمد على الكتاب والسنة يعتبره الكثير أنه خارج عن المذهب الزيدي، لكن ذلك لم يدل عليه دليل، بل الدليل خلافه، فليس معنى اجتهاده المطلق في الفروع بمخرج له من اعتناق النسبة لآل البيت، والتي كان كثير الاعتزاز بها، فهو يقول - مثلاً - في قصيدته الموجهة إلى الشيخ ابن عبد الوهاب، بعد ثنائه على رجال الحديث لما قاموا به من حفظ السنة، يستدرك أن يظن الظان أنه مفضل لهم على مذهب آل البيت فيقول:

أأنتم أهدى أم صحابة أحمـــد أهل الكساء هيهات ما الشوك كالورد
أولئك أهدى في الطريقة منكم فهم قدوتي حتى أوسد في لحـــدي

ونراه يقول في قصيدة أخرى:

ومذهبي التوحيد والعدل لا سوى وهذا لعمري دين كل موحد
ولم أرد الدنيـــا الدنيئـة أو أرد عمارة قصر في أزال مشيد

كما إن له مؤلفاً ذكر فيه فضائل العترة وآل البيت، ووجوب اتباعهم، وهو بعنوان (الروضة الندية شرح التحفة العلوية) وهو مطبوع بتحقيق أحمد الشامي، ونشر الدار اليمنية، ط١، ١٤١٥هـ.

عاش الرجل حياته في صراع دائم وجهاد مستمر، حارب الأفكار المضللة بين العلماء حتى تآمروا عليه وكادوا له، وقاوم الشعوذة في صفوف الشعب حتى طاردوه وهموا بقتله مرات عديدة، وهاجم قدسية الأئمة الزائفة وحكمهم الظالم.[٤١].

الإمام الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ):

هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، نسبة إلى هجرة شوكان من بلاد خولان باليمن، كان والده قاضياً من كبار العلماء بصنعاء، وكان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته؛ حيث كفاه مؤنة طلب الرزق، وكفل له كل وسائل المعاش؛ مما أعانه على التفرغ لطلب العلم دون معوقات، فحفظ القرآن صغيراً، وحفظ الأزهار للإمام المهدي المرتضى - وهو العمدة في المذهب الهادوي - ومختصر الفرائض للعصيفري، والكافية والشافية لابن الحاجب، بالإضافة إلى تحصيله لعلوم التفسير والنحو والعقائد والأدب.

وكان يفتي وسنه لا تتجاوز العشرين، وتولى القضاء عام ١٢٠٩هـ - في ظل الدولة الهادوية - وهو ابن السادسة والثلاثين، وجمع بين القضاء والوزارة معاً، وقد عاصر في منصبه من الأئمة: الإمام المنصور علي بن العباس، ثم ابنه المتوكل علي بن أحمد، ثم ابنه المهدي عبد الله، وهذا يؤكد أنه كان على علاقة وطيدة بأئمة المذهب الهادوي، إذا لو كان غير ذلك ما مكنوه من القضاء هذه المدة، إلاّ أنه وهذا حاله لم يفقد حيدته ودعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد.

وإن كان قد لقي في ذلك الكثير من الأذى، وكانت وفاته عام ١٢٥٠هـ، بعد أن خلف لنا الكثير من الآثار التي تخطت المائة منها: نيل الأوطار، والسيل الجرار، وفتح القدير

في التفسير، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وإرشاد الغبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي ﷺ.

ومؤلفات الإمام الشوكاني تشهد له بعقيدته السلفية، فقد جاء في كتابه التحف في مذاهب السلف، الذي ألفه رداً على سؤال حول ما يجب على المسلم اعتقاده من الإيمان بالأسماء والصفات فرد قائلاً: " إن مذهب السلف من الصحابة ﷺ والتابعين وتابعيهم، هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيء منها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل وكانوا إذا سأل سائل عن الصفات تلوا عليه الدليل، وأمسكوا عن القال والقيل".[٤٢]

ويقول كذلك: " ومن جملة الصفات التي أمرّها السلف على ظاهرها، وأجروها على ما جاء به القرآن والسنة من دون تكليف ولا تأويل - صفة الاستواء التي ذكرها السائل - يقولون نحن نثبت ما أثبته الله لنفسه من استوائه على عرشه على هيئة لا يعلمها إلا هو وكيفية لا يدري بها سواه، ولا نكلف أنفسنا غير هذا فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا تحيط عباده به علماً، وهكذا يقولون في مسألة الجهة التي ذكرها السائل ... والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة، وقد جمع أهل العلم منها - لا سيما أهل الحديث - مباحث طولوها بذكر آيات قرآنية، وأحاديث صحيحة".[٤٣]

ويقول - رحمه الله - : " اعلم أن الكلام في الآيات والأحاديث الواردة في الصفات، قد طالت ذيوله، وتشعبت أطرافه، وتناسبت فيه المذاهب، وتفاوتت فيه الطرائق، وتخالفت فيه النحل؛ وسبب هذا عدم وقوف المنتسبين إلى العلم حيث أوقفهم الله، ودخولهم في أبواب لم يأذن الله لهم بدخولها، ومحاولتهم لهم شيء استأثر الله بعلمه، حتى تفرقوا فرقاً، وتشعبوا شعباً وصاروا أحزاباً ... وهم متفقون بينهم على أن طريق السلف أسلم، ولكن زعموا أن طريق الخلف أعلم، فكان غاية ما ظفروا به من هذه الأعلمية لطريق الخلف، أن تمنى محققوهم وأذكياؤهم في آخر أمرهم دين العجائز، وقالوا: هنيئاً للعامة....

وأن الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة، هو ما كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم

ثم الذين يلونهم، وقد كانوا - رحمهم الله - يمرون أدلة الصفات على ظاهرها ولا يتكلفون علم ما لا يعلمون ولا يتأولون وهذا المعلوم من أقوالهم وأفعالهم، والمتقرر من مذاهبهم لا يشك فيه شاك ولا ينكره منكر، ولا يجادل فيه مجادل.

وبهذا الكلام القليل الذي ذكرنا تعرف أن مذهب السلف من الصحابة ﷺ والتابعين وتابعيهم، هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيء منها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل، وكانوا إذا سأل سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل، وأمسكوا عن القال والقيل وقالوا: قال الله هكذا ولا ندري بما سوى ذلك ولا نتكلف ولا نتكلم بما لم نعلمه ولا أذن الله لنا بمجاوزته.

ومن جملة الصفات التي أمرّها السلف على ظاهرها، وأجروها على ما جاء به القرآن والسنة من دون تكلف ولا تأويل - صفة الاستواء، يقولون: نحن نثبت ما أثبته الله لنفسه من استوائه على عرشه على هيئة لا يعلمها إلاّ هو وكيفية لا يدري بها سواه، ولا نكلف أنفسنا غير هذا فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا تحيط عباده به علماً"(٤٤).

إن شخصية الشوكاني بنشأتها والملابسات التي أسهمت في تكوينها العلمي والفكري تكاد تكون فَريدة؛ فالرجل نشأ في بيئة زيدية، لها فقهها الخاص، ولها فكرها المتميِّز، ولها عقائدها التي تقترب بها أو تبتعد عن غيرها من فِرَق الإسلام، ولا بُدَّ أن الشوكاني قد تأثَّر بهذه البيئة - سلبًا أو إيجابًا - ثم لَمَّا نما تحصيله العلمي وأدرك مرتبة الاجتهاد خلع ربقة التقليد عنه، وصار مجتهدًا مطلقًا، لا يلوي على شيءٍ غير الدليل.

ثم من رحاب العلم والفتيا والتأليف انطَلَق الشيخ إلى ساحة القضاء والسياسة والحكم مع ما بين المجالين من هُوَّة واسعة.

فالأستاذ الدكتور: أحمد صبحي يقرِّر أنه" قد ظهر في المذهب الزيدي تيَّار قوي يميل إلى أهل السنَّة بعامَّة، وإلى السلف وأهل الحديث بخاصَّة، وقد مثَّله كثيرون... منهم:

ابن الوزير، وابن الأمير، والشوكاني، وما زال تأثير الأخير في مدرسته قائمًا إلى يوم الناس هذا."[٤٥]

أما عن انتساب الإمام للمذهب الهادوي الزيدي فهو أصيل لا ينافيه اجتهاده المطلق، كما كان ابن الوزير، وابن الأمير، إذ لا مانع في المذهب الزيدي بين الانتساب إلى المذهب وبين الاجتهاد دوراناً مع الدليل، ولكن لما رأى البعض انتقاده لكثير من مسائل الزيدية ـ مع انتقاده لمسائل من المذاهب الأربعة كذلك ـ ظن البعض أن ذلك منه تبرؤ وخروج من زيديّته، وأبسط الأدلة على زيديّته: رسالته التي ألفها في إثبات وصية الإمام علي رداً على سؤال ورد إليه من مدينة زبيد من إنكار السيدة عائشة لصدور وصية من رسول الله ـ ﷺ ـ لعلي ـ ﷺ ـ وهو ثابت في الصحيحين، فرد الشوكاني مثبتاً للوصية للإمام علي ـ ﷺ ـ مسمياً الرسالة: (العقد الثمين في إثبات الوصاية لأمير المؤمنين).

وفي ذلك يقول الدكتور صبحي: "على إنه من الخطأ الظن أن إعراض الشوكاني عن الكلام أو تفتحه على مذهب أهل السنة، يعني جنوحه عن المذهب الزيدي، لقد أكد روح التسامح في المذهب بثنائه على الصحابة، وتصديه لمن جرحهم، كما أكد أصول المذهب بتأكيده الوصية لأمير المؤمنين".[٤٦]

وهذا ما يذهب إليه الباحث أيضاً وذلك لأن الاجتهاد والدوران مع الدليل، لا يعني الخروج عن المذهب وخاصة في المذهب الزيدي.

وهذا الرأي ينطبق على كل الأعلام من المدرسة الهادوية الذين اعتمدوا الدليل من الكتاب والسنة، وقدموه على غيره من آراء أئمة المذهب الهادوي، وانفتحوا على أهل السنة.

موقف الزيدية من الأعلام المجتهدين المتأثرين بمنهج السلف:

وُجه لهؤلاء الأعلام انتقادات لاذعة من قبل بعض الباحثين من داخل المذهب الهادوي؛ بسبب اجتهادهم وانفتاحهم على أهل السنة، من ذلك ما قاله عبد الله بن محمد ابن إسماعيل حميد الدين عن هذه المدرسة: " ما تميز به الشوكاني: الميل إلى مذهب أهل الحديث في القضايا المنهجية والأصولية، فمنهجه يدعو إلى إقصاء العقل تماماً، وعدم

الاعتماد عليه لا في عقيدة، ولا في فقه، ولا في تفسير، وعقائدياً كان يقول بالتجسيم والتشبيه، ويؤمن بالجبر، ويقول بالإرجاء، كما يؤمن بوجوب طاعة الظلمة".[٤٧]

وعن حديثه عن ابن الوزير اليمني - الذي يُعتبر علماً من أعلام الفكر الإسلامي ليس في اليمن فحسب ولكن في العالم العربي والإسلامي - وابن الأمير الصنعاني، والحسن الجلال، يقول عنهم أنهم تميزوا بـ "التقليل من شأن العقل، دون إلغائه، مع التشدد في الدعوة إلى اعتماد روايات المحدثين في أصول الدين، وانتقاد الزيدية لعدم الاعتداد بتلك الروايات".[٤٨]

وعن الإمام المقبلي يقول إنه تميز بـ:" الاقتصار على النقد اللاذع لواقع عصره، مع الحفاظ على المرتكزات الأساسية للأصول الفكرية والسياسية".[٤٩]

ثم يقول بعد ذلك :" إن اعتبار هؤلاء ممثلي الحرية الفكرية والاجتهاد فيه حيف كبير، ويدل إما على عدم اطلاع على الحركة العلمية بين الزيدية حيث وُجد عشرات العلماء ممن كان يعمل بالاجتهاد، وإما على أغراض أخرى غير الغرض العلمي المحض، ثم إن من نظر إلى كتابات ابن الوزير، وابن الأمير، والشوكاني، قطع بأنهم كانوا أقرب إلى التقليد منهم إلى الاجتهاد، ولكن ذهب تقليدهم صوب علماء آخرين".[٥٠]

وبهذا يتضح لنا الهجمة الشرسة التي تعرض لها أعلام هذه المدرسة بسبب موافقتهم لأهل السنة، واتباعهم للدليل من الكتاب والسنة.

وفي المقابل نجد كثيراً من الباحثين اليمنيين الكبار يشيد بموقف هؤلاء الأعلام وتحررهم من التعصب المذهبي واتباعهم الدليل من الكتاب والسنة، ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور/عبد العزيز المقالح حيث يقول:" هم خمسة عمالقة من رجال الإصلاح الديني والفكري في بلادنا، أو بعبارة أخرى هم خمس قمم يمنية بقيت تطاول بقية القمم الشامخة في أرضنا، وستظل تضيء حياتنا بفكرها وبمواقفها النضالية ضد التعصب والجمود إلى ما شاء الله من الزمن.

وهؤلاء العمالقة الخمسة أو القمم الخمس، هم العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير، والعلامة الحسن بن أحمد الجلال، والعلامة صالح بن

مهدي المقبلي، والعلامة محمد بن علي الشوكاني، ... ويصعب تناول هذه الشخصيات في مساحة محددة، أو في دراسة عابرة، ومن حقهم أن تصدر عنهم عشرات الكتب وعشرات الدراسات تتناول حياتهم الغنية بالمعاناة والكفاح والأدوار الإصلاحية المضنية، وآثارهم الغنية بالآراء الدينية والفكرية. وما من واحد من هؤلاء إلا وقد كان صوت عصره وضمير جيله.."[٥١]

كما يقول الدكتور المقطري:" الدعوة السلفية هي دعوة الإسلام الصافية، وهي دعوة محمدية، ونحن نتشرف بالانتساب إليها؛ كون مرجعيتها القرآن والسنة والإجماع والقياس المعتبر، وهذا ما درج عليه الأئمة الأربعة، ولا يصلح لمسلم أن ينتسب إلى شخص أو إلى بشر يصيب ويخطئ، ثم إن الدعوة السلفية قديمة في اليمن، فالدعوة التي دخل بها معاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، هي الدعوة السلفية ولم يدخل التصوف إلاّ في القرون المتأخرة، وهكذا التشيع، إنما دخل مع وصول الهادي يحيى بن الحسين، فاليمن الأصل أنه بلد سنة ونحن اليوم امتداد للإمام الشوكاني والصنعاني والمقبلي وابن الوزير؛ فكيف يقال إننا وافدون بل هم الوافدون، فالتصوف دخل من الحبشة، والتشيع دخل من العراق".[٥٢]

وخلاصة القول:

يتضح من كل ما سبق أن هناك أعلاماً كباراً من المذهب الزيدي داروا مع الدليل حيث دار وبذلك تخلصوا من التعصب لمذهبهم، وتبنوا الدعوة لمنهج السلف، وكان لهم دور بارز في نشر منهج السلف ليس على مستوى اليمن فحسب، بل وصل تأثيرهم إلى خارج اليمن.

وقد عارضهم علماء الزيدية المتعصبون في عصرهم، وهاجمهم المتعصبون من الزيدية بعدهم واعتبروهم مقلدين وليسوا مجتهدين، كما وصفوهم بأنهم حشوية أو مجسمة وغير ذلك من الأوصاف التي يطلقونها على أهل السنة.

موقف المذهب الهادوي الزيدي من السلفية في اليمن كمنهج وتيار:

لعل من الأنسب قبل تحديد معالم العلاقة بين الهادوية الزيدية مع السلفية في اليمن أن نعود بلمحة بسيطة إلى الوراء؛ للتعرف على الخلفية التاريخية للصراع الزيدي الهادوي مع السلفية اليوم، فقد تزامن ظهور الدعوة السلفية في منتصف القرن الثامن عشر مع بداية انهيار الدولة الهادوية التي حكمت زهاء ألف عام في شمال اليمن، وبعد خروج الأتراك لم يتبلور أي صراع سياسي بين إمام صنعاء وبين الدعوة السلفية وكان الصراع الأبرز بين الإمام وأمير المناطق المجاورة لصعدة.

ثم بعد ذلك ظهرت التحولات الفكرية والسياسية ولعبة الاستقطابات الدولية مع استقرار النظام الجمهوري في صنعاء في السبعينيات وظهور تحدي المعسكر الشرقي في عدن، واشتعال جبهة المناطق الوسطى بدعم من الجنوب والمعسكر الشرقي، شعر النظام السعودي بحاجته إلى تحسين علاقاته مع الصف الجمهوري بشقيه العسكري والقبلي، وصادف هذا التحول، انتصار الثورة الخمينية الإيرانية عام ١٩٧٩م وتبلور مشروع تصدير الثورة واحتضان المعسكر الشرقي لهذه الثورة، فساعد جميع ذلك على انتعاش أحلام بقايا النظام الإمامي في إعادة بناء دولتهم، مستفيدين من احتدام صراع الشمال والجنوب وتبلور مشروع داعم جديد يمكن الاستناد عليه في إعادة مشروع الإمامة وقد عبر أحد شعرائهم عن انتعاش هذا الحلم الإمامي بقصيدة شعرية يقول فيها:

أبلغوا فهد والقصور العـوانس ... إننا سـادة أباة أشاوس

سنعيد الإمامة للحـكم إما ... بثياب النبي أو ثوب مـاركس

وإذا خابت الحجاز ونجـد ... فلنا إخوة كرام بفـارس

وفي هذه الفترة سافر حسين بدر الدين الحوثي إلى طهران وكان من لوازم التعاون

المشترك بين الطرفين، محاولة التقريب بين الزيدية والاثنا عشرية ويؤكد الدكتور أحمد الدغشي أن هذا التقارب تبلور في عقائد فرقة الجارودية الزيدية المتطرفة التي تورطت بتكفير الصحابة ﷺ وتضليلهم مع تأكيده على أهمية التفريق بين المذهبين وبطلان دعوى التماثل، وتشكلت أول نواة للفكر الحوثي في عام ١٩٨٢م، وفي نفس الفترة عاد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من السعودية إلى صعدة، وفي هذه الفترة استقر الشيخ مقبل في دماج مؤسساً مركز دماج العلمي.

وحاول نشر أفكاره في جامع الهادي نفسه، فحدثت أول مواجهة علنية له مع علماء الزيدية وتطورت إلى اشتباك بالأيدي ويؤكد الشيخ مقبل الوادعي أنهم حاولوا قتله، لولا تدخل أبناء قبيلته "وادعة" في الدفاع عنه، وتدخلت السلطات الأمنية وألقت القبض عليه مع عدد ممن اشتبك معهم وإيداعهم السجن.

ثم أسس الشيخ مقبل مركزه الخاص به والمشهور حالياً الذي استقطب طلاب العلم من معظم أرجاء اليمن بل حتى من بعض دول العالم، وأصبح الفكر السلفي ينتشر في هذه المنطقة يوماً بعد يوم، وهذا الأمر أزعج الطرف الآخر والذي كان يحاول نشر فكره بين أتباعه بشكل سري خاصة في فترة ما بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م حتى سمحت الدولة اليمنية بالتعددية السياسية، فظهر منتدى الشباب المؤمن نواة الحركة الحوثية لذات الغرض.

وفي بداية التسعينات ظهر لأول مرة بيان يطالب بالتخلي عن مصطلحات الإمامة من قبل عدد من كبار علماء الزيدية يمثلون اللجنة التحضيرية لحزب الحق وتضمن البيان التأكيد على تجاوز فكرة الإمامة والإقرار بالنظام الجمهوري، غير أن الذين وقعوا على البيان هم علماء صنعاء فقط في حين غابت أسماء علماء صعدة وعلى رأسهم رئيس الحزب حينها العلامة مجد الدين المؤيدي والعلامة بدر الدين الحوثي ويرى الباحثون أن عدم توقيع بدر الدين الحوثي والمؤيدي على البيان يعني التمسك بأحقية آل البيت في الحكم واعتبار البيان تراجعاً كبيراً عن الإطار الفكري للزيدية.

ويبدو أن ما تضمنته الوثيقة الحوثية التي صدرت مؤخراً من تأكيد على نظرية البطنين وحشرها في أصول العقائد، يؤكد هذه الانتكاسة الفكرية في تاريخ الزيدية.

العلاقة بين السلفيين والحوثيين أثناء الحروب الستة:

تشير جميع الدلائل أن السلفيين عامة في كل أرجاء اليمن وفي دماج على وجه الخصوص كانوا حريصين على عدم التورط العملي في الحروب الستة، وكان بعضهم يحرصون على تغليف مواقفهم في تأييد النظام بطاعة ولي الأمر وشرعية قتال من يخرج عليه.

ولم يتهمهم الحوثيون بالمشاركة الفعلية في الصراع خلال هذه الحروب، مقتصرين على اتهامهم بتوفير الغطاء الديني لهذه الحروب، كما أكد ذلك البيان الصادر عن مكتبهم الإعلامي الذي جاء رداً على مؤتمر السلفيين في تاريخ ٣٠ نوفمبر ٢٠١١م . والذي تضمن إدانة الدعوات والممارسات الطائفية وكل ما من شأنه إثارة الفتنة والفرقة بين أبناء الشعب اليمني وأعلن البيان الصادر عن مكتب الحوثي تثمينه لهذا الموقف وتأكيده في ذات الوقت: أن "من يمارس النشاط الطائفي ويدعو له ويحرض على الفتنة المذهبية والطائفية وينشر فتاوى التكفير ضد كل من يخالفهم في الرأي أو في الفكر هم أصحاب مركز دماج ومن يقف خلفهم ويبررون قتل الناس تحت دعاوى أنهم روافض جائز قتلهم" .

ولكن وراء ذلك عوامل أخرى للخلاف السلفي الهادوي وهو الخلاف العقائدي، حيث يظهر البون شاسعاً بين العقائد الهادوية والسلفية، ولذلك الهادوية ومن يمثلها اليوم (الحوثي) يرون أن السلفية تمثل العدو اللدود لهذا الفكر، وكذلك كان الحال سابقاً فقد ذكرنا موقف الزيدية من أبرز الأعلام الذين اتبعوا الدليل الصحيح من الكتاب والسنة وكيف اعتبروهم مقلدين لأهل السنة أو أنهم حشوية أو نواصب وكل هذه ألقاب يلقبون بها أهل السنة والجماعة.

المبحث الرابع
ظروف نشأة التيارات السلفية المعاصرة في اليمن والعوامل التي ساعدت على ظهورها

المطلب الأول: ظروف نشأة التيارات السلفية:

تكلمنا في المبحث الأول عن الجذور التاريخية للسلفية في اليمن، وعرفنا أن السلفية قد دخلت اليمن منذ وقت مبكر، وأن أغلب أهل اليمن كانوا على مذهب السلف، ولكن عند دخول المذهب الهادوي إلى اليمن تغير الوضع، وسيطر المذهب الهادوي على جزء كبير من اليمن، وفُرض المذهب الهادوي الزيدي على المناطق التي سيطر عليها، وأحياناً كان يلجأ إلى القوة لفرض فكره.

وخلاصة القول: إن التمزق الذي شهدته اليمن منذ أوائل القرن الثالث الهجري، وكثرة تولية الولاة وعزلهم وعدم إلمامهم بشؤون البلاد، فضلاً عن الصراع القبلي بين القبائل؛ أتاح الفرصة للشيعة سواءً الإسماعيلية، أو الهادوية الزيدية للانتشار في اليمن.[٥٣]

ذلك كان حال اليمن يوم أن قدم الإمام الهادي إليها ليبدأ أولى خطواته نحو تحقيق الحلم الذي كان يختمر في عقله، في تأسيس دولة زيدية قوية بعد أن تفرق آل البيت في الأمصار هروباً من القتل والتشريد الذي لحق بهم أثناء حكم خلفاء بني أمية ثم بني العباس.

وفعلاً هذا الحلم قد تحقق للإمام الهادي، وكوّن دولة حكمت اليمن ما يزيد عن ألف سنة، إلى أن انتهت بقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م.

وقد كان لسيطرة الإمام الهادي على مقاليد الأمور في مناطق يمنية كبيرة، دور في استقرار وثبات المذهب الهادوي، وقد قام أبناء الإمام الهادي، وتلامذته بنشر وبلورة مذهب الهادي، حيث قام أبناء الهادي: محمد المرتضى، وأحمد الناصر، بدور الشرح والتوضيح، والرواية عن أبيهما، وكذلك تلامذته من بعده، وكان هذا الانتشار على حساب مذهب السلف، الذي بدأ يتوارى، وخاصة في المناطق التي كان يسيطر عليها الهادوية.

وقد شهد الصراع في اليمن في هذه الفترة ألواناً عديدة وأشكالاً مختلفة، منها شكل المواجهة المسلحة،[٥٤] فتتنافس الهادوية، والإسماعيلية، والدول السنية، على السلطة، والسيطرة على البلاد، والشكل الثاني: الصراع الفكري، حيث تتبادل الأطراف المتنازعة التهم بالطريقة الفكرية، وخاصة مسألة الإمامة، حيث زخرت اليمن بالعديد من المؤلفات في شتى مجالات العلوم، وخاصة في أصول الدين، حيث كان يعمل أصحاب كل مذهب على تقعيد القواعد ووضع الأصول التي تناسب مشربه، فمثلاً عارض الإمام الهادي آراء الإسماعيلية، لحصرهم الإمامة في أبناء محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق نصاً عليه،[٥٥] كما عارض أفكارهم والتي تناقض مبادئ المذهب الزيدي، وكان طبيعياً أن يتولى الإمام الهادي ودعاته الرد على مزاعمهم، وتفنيد آرائهم، فألف لذلك كتباً منها: بوار القرامطة، وكتاب الرد على الإمامية،[٥٦] كما استمر التأليف والرد على الإسماعيلية بعد الهادي على يد الأئمة الهادوية، ومن ذلك على سبيل المثال الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، للإمام يحيى بن حمزة، والذي حققه فيصل بدير عون، وطبع في مصر عام ١٩٧١م، وكتاب كشف أسرار الباطنية للإمام أحمد الحمّادي، تحقيق محمد الأكوع، وكتاب مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، للإمام يحيى بن حمزة، وبتحقيق أستاذنا الأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند، والذي طبع في القاهرة عام ١٩٧٣م. بالإضافة إلى الرسائل والمناظرات والموضوعات التي ترد ضمن كتب أو مجاميع، وهذا بدافع أن الدعوة الإسماعيلية خارجة عن قواعد الدين الحنيف، ولذلك اتسم الصراع بين الهادوية والإسماعيلية، بالحدة والشدة؛ فقد كانوا ينظرون إليهم على أنهم كفار خارجون عن الإسلام، ومما زاد هذا الصراع تجاور المذهبين الهادوي، والإسماعيلي، في شمال اليمن؛ فكان التنافس شديداً بين المذهبين فكرياً وسياسياً.[٥٧]

وأستطيع القول إن التنوع الفكري الذي حدث في اليمن في هذه الفترة كان سبباً رئيساً في النهضة الفكرية التي شهدتها اليمن وفاقت غيرها من الأقاليم الإسلامية، وخير شاهد على هذا، التراث الضخم الذي خلفوه لنا إلى اليوم، والذي ما يزال أغلبه مخطوطاً في مكتبة الجامع الكبير وغيرها من المكتبات الخاصة، أو خارج اليمن مثل المعهد العربي للمخطوطات

بالقاهرة، أو دار الكتب المصرية، وغيرها من دول أوروبا.

هذا الثراء الفكري الذي وُجد في اليمن في هذه الفترة لم يقتصر على الفكر الشيعي فقط، بل إن تأثير مدرسة الحديث في المدينة ومذهب الإمام أحمد بالذات، قد كان سائداً في اليمن؛ لقرب اليمن من المدينة؛ وتوالي الاتصال بينها وبين اليمن لأسباب تجارية ودينية، كما إن مذهبي أبي حنيفة، ومالك قد كانا لهما آنذاك بعض التأثير في اليمن بفعل القادمين من العراق وخاصة الفرس.[٥٨]

وفي ظل هذا الجو السياسي المضطرب، وهذه البلبلة الدينية وظهور المذاهب المختلفة، تمكن الإمام الهادي يحيى بن الحسين من تأسيس أول دولة زيدية مستقلة لها مكانتها وتأثيرها، وتستمر هذه الدولة زهاء ألف سنة بين التوسع والانحسار على الأراضي اليمنية، وما يجاورها من أقاليم، وكان من أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار المذهب الهادوي إيمان الهادي بالدور الذي يقوم به المسجد في نشر الفكر الديني، حيث قام الإمام الهادي ببناء مسجد في صعدة، وسكن بجواره وعمل من خلاله على نشر أفكاره ومعتقداته، فكان يصلي بالناس الصلوات الخمس، ويجلس ما بين الصلوات يعظ الناس ويعلمهم فرائض الدين، والمواريث، ويبين لهم ما يحتاجون إليه، ولما دخل الهادي صنعاء قام بعقد حلقات علمية دائمة في مسجدها الجامع، حيث كان يجلس بين الصلوات يفقه الناس وينشر معتقداته بينهم.[٥٩] وكان يعقد مجالس أخرى للحوار العلمي تعقد بينه وبين العلماء الوافدين عليه من اليمن أو من خارجها.[٦٠] وقد كان لعقد المناظرات بين الطرفين دور كبير في جذب الأنصار لمذهبه، فحين دخل الهادي صنعاء اجتمع نحو سبعين، شيخاً من أهل السنة لمناظرته، يتزعمهم قاضي صنعاء يحيى بن عبد الله بن كليب، فناظرهم الهادي واستطاع اقناعهم؛ فبايعه جميعهم وصوبوا له رأيه.[٦١] واذا كان قد استطاع كسب العلماء إلى صفه، فإن كسب العوام كان أسهل، فقد اعتنق المذهب الكثير من أهل صنعاء؛ وقد يرجع ذلك للتقارب الكبير بين المذهب الزيدي والمذهب السني، وخاصة مذهب أبي حنيفة حيث كان المذهب الغالب في اليمن في عصر الهادي، وقد عمل الهادي على تشجيع هذا التقارب؛ فقد أمر بجلد قوم من أهل صنعاء لسبهم أبي بكر وعمر....[٦٢]

وبعد أن استولى الهادوية على أجزاء كبيرة من اليمن وحكموه قروناً طويلة، ودعوا إلى مذهبهم في الفروع والأصول، وجدت بعض الفرق الشيعية المغالية التي كانت تتخذ من سب الصحابة قربة، وترى أن الخلافة لعلي بن أبي طالب دون غيره من الصحابة نصاً، وأنه هو الوصي، فانتشرت مع ذلك الفكر الرافضي البدع، والغلو في الأئمة أحياءً وأمواتاً، كما دعوا إلى الغلو في محبة أهل البيت - عليهم السلام - فكان عامة الناس يحفظون أسماء الخمسة[٦٣] كما يحفظون أسماء أنفسهم وأولادهم، فكانت ألسنتهم تلهج بدعوة الخمسة في كل ما ينوبهم من النائبات فيقولون (خمستاه) إذا سقط الطفل، أو سقط المتاع، أو فزعوا من أي شيء، مثل أن يظهر ثعبان أو غيره، كذلك عند حصول الطعام يقولون (يا محمداه !يا علياه[٦٤])، (يا هادياه).[٦٥]

كما انتشرت خرافات الأولياء كأمثال أحمد بن علوان[٦٦] الذي كان يدعوه العامة ويعتقدون فيه النفع والضر من دون الله عز وجل، فيقول العامي عند المصيبة (يا ابن علوان)، كما اشتهر غيره من الصالحين في أغلب مدن وقرى اليمن، حيث كان العامة يزورون قبورهم، ويتبركون بهم ويسألونهم قضاء حوائجهم، وشفاء أمراضهم، ولم تنته هذه الخرافات إلاّ بعد انتشار الدعوة السنية الصحيحة، في كل مدن وقرى اليمن.

كما كان هنالك تعصب شيعي بدعوى حب آل البيت، حيث كان الصحابة يُسَبون ويُلعَنُون جهراً، وكانوا يلعنون معاوية ويلعنون من لم يلعنه.

أما من كان يحاول الدعوة إلى السنة فكان يوصف بأنه ناصبي، وأنه من أعداء آل البيت، يقول الشيخ عائض مسمار[٦٧]: " بدأت أخاطب الناس أتفاهم معهم حول ما يتعلق بالاعتقاد، ومن ذلك دعوة(يا خمستاه، ويا محمداه، ويا علياه، ويا ولياه) فحصلت المعارضة من المستفيدين من وراء هذه الشعوذة، ومن عامة الناس؛ لأن هذا في نظرهم تنقص للخمسة، وللأولياء، فابتدأ الصراع، وخصوصاً من قبل من ينتسبون إلى العلم، مثل من يتسمى بالسيد أو الفقيه أو القاضي، وهؤلاء أخذتهم الغيرة على مناصبهم ومكانتهم ومصالحهم عند الناس".[٦٨]

كانت الروح العدائية ضد الآخرين هي السائدة في تلك الفترة من جانب المتعصبين

من الهادوية، الذين يرون فيه انفتاح الآخرين على ثقافة العالم الإسلامي خطراً عليهم؛ لما يتمتعون به من مكانة لدى العامة من الناس، بصفتهم الامتداد الطبيعي لآل البيت عليهم السلام، والذين يجب طاعتهم واحترامهم دون غيرهم.[٦٩]

أما المناطق الجنوبية عدن وحضرموت وغيرها من المدن، فلم تكن أحسن حالاً من الشمال، فالفكر الاشتراكي العالمي الذي يرى أن الأديان أفيون الشعوب، هو الجاثم على أرضها، فكل ما هو إسلامي اختفت معالمه، بحكم القانون، وقوة السلطان، ولم تبق إلا الطرق الصوفية المغالية تمارس نشاطها، وتبث أفكارها من خلال زيارة القبور مثل قبر العيدروس، الذي كان قد أزيل ثم قامت الصوفية فطالبوا ببنائه وإرجاعه كما كان.

ومع هذا الوضع الفكري المتردي في كثير من أرض اليمن إلا أن بعض المناطق من اليمن كانت متنورة، ومنتشرةً فيها العقيدة السنية الصحيحة على أيدي الكثير من طلاب أعلام اليمن الذين سبق ذكرهم، وإن كانوا محاربين إلا أن صوتهم لم يخفت، سواءً في شمال اليمن حيث تنتشر الهادوية أو في الجنوب حيث المد الاشتراكي، وظل الحال كما هو عليه حتى استعادت المدرسة السلفية في اليمن نشاطها منذ دخول تيار الإخوان المسلمين إلى اليمن، ثم توافد العديد من العلماء والمشايخ، سواءً من انضم منهم إلى الحركة الإسلامية، أو من كان نواة لها أمثال الشيخ الزنداني، أو من عمل على شكل فردي بعيد من الهيئات الرسمية والأحزاب السياسية مثل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي الذي أسس دار الحديث بصعدة - معقل الهادوية - وغيرهم من الدعاة الذين عملوا على نشر الدعوة السلفية الصحيحة في كل أرجاء اليمن.

المطلب الثاني
عوامل ساعدت على ظهور التيارات السلفية المعاصرة في اليمن

هنالك عدة عوامل ساعدت على ظهور التيارات السلفية في اليمن أهمها:

أولاً: الحالة التي كانت عليها اليمن من انتشار للتشيع الرافضي، والتصوف المذموم الذي حمل الناس على كثير من البدع والخرافات من بناء القباب على قبور الأولياء والأئمة من الحكام الذين حكموا اليمن في فترة من الفترات، وجعلت تلك القبور مزارات تقدم لها النذور والقرابين، وانتشار الاعتقاد بنفع أصحاب تلك القبور أو ضرهم، كذلك المبالغة بمحبة آل البيت إلى درجة الاعتقاد بنفعهم وضرهم، وتفشي الغلو وسب الصحابة - ﷺ والمفاضلة في ما بينهم، كل ذلك وغيره جسد دافعاً قوياً لدى كثير من الشباب إلى ضرورة التزود بالعلم الصحيح، ووجوب المسارعة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل على تنقية المجتمع من الخرافات والبدع، وربطه بالمنهج الصحيح الذي يعتمد على الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح.

ثانياً: دخول جماعة الإخوان المسلمين إلى اليمن منذ وقت مبكر من نشأة جماعة الإخوان الأم في مصر، والذين أسهموا بقوة في نشر العقيدة الصحيحة، ومحاربة البدع في كل مكان من أرجاء اليمن، وكان لهم دور كبير في توعية الشباب، وبناء جيل قوي متسلح بالعلم من خلال المشاركة الفاعلة في عمل المناهج الدراسية، حيث شارك قادة الإخوان وعلماؤهم في عمل المناهج الدراسية لمختلف المراحل، وتأسيس المعاهد العلمية التي توازي المعاهد الأزهرية في مصر، والتي تم من خلالها تأهيل الدعاة ونشرهم في معظم مدن وقرى اليمن، كما أسهم الإخوان في عمل الميثاق الوطني للمؤتمر الشعبي العام الحزب الحاكم في اليمن آنذاك، كما كان لهم دور كبير في تعديل دستور الجمهورية اليمنية، إضافة إلى ذلك كان لمشاركة تيار الإخوان في الحياة السياسية دور بارز في معالجة كثير من الاختلالات في المجتمع، حيث كان الكثير منهم في مصدر القرار، فقد كان الشيخ الزنداني عضو مجلس الرئاسة في دولة الوحدة، والذي يعود له الفضل في تأسيس جامعة الإيمان التي أسهمت في

توعية المجتمع اليمني، ونشر الفكر السلفي بين اليمنيين، كما كان بعض قيادات تيار الإصلاح على رأس بعض الوزارات المهمة مثل وزارة التربية وهذا بدوره لعب دوراً مهماً في نشر الوعي في أوساط المعلمين والطلاب، كما كان البعض منهم أعضاء في مجلس النواب التشريعي، وهذا كان له أثر كبير في تعديل القرارات وتطويعها للشريعة الإسلامية، كما كان لحصانة هؤلاء القادة الدور الكبير في التحرك بقوة ومعارضة المشروعات التي تؤثر على هوية الشعب اليمني الإسلامية.

ثالثاً: نظراً للعلاقات السعودية اليمنية المفتوحة بين الشعبين اليمني والسعودي، وبالذات بعد عام ١٩٦٠م فقد تمكن الكثير من اليمنيين بالالتحاق بالجامعات الإسلامية في الرياض والمدينة المنورة التي كانت ومازالت تدرس آراء وأفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الذي يعتبر امتداداً لمدرسة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

فقد كان الشباب يحرصون على طلب العلم إلى جانب طلب الرزق، حتى تمكنوا من مواصلة الدراسة في الجامعات السعودية، وحضور الدروس العلمية في المسجد الحرام والنبوي، على أيدي العلماء والمشايخ في السعودية، وكان هؤلاء وغيرهم من العلماء الذين شكلوا بعد خروجهم إلى اليمن جماعة الإخوان وصبغوا الحركة بكثير من توجهاتهم السلفية، كما كان لهؤلاء دور كبير في التعاون مع الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، وقد ذكر ذلك في كتابه (المخرج من الفتنة) عندما سئل عن الإخوان في اليمن بقوله: (وهم على أقسام: منهم أهل سنة أفاضل وغالب هؤلاء من الذين درسوا في أرض الحرمين وخرجوا إلى اليمن، فلم يجدوا من يدعو إلى الله غير الإخوان المسلمين، فانضموا إليهم غير مقتنعين بمنهجهم ولا بأنظمتهم، وهؤلاء يكرهون ما نكره ويحبون ما نحب، ويتأسفون لوضع الإخوان المسلمين، وأكثر هؤلاء قاموا معنا عندما ألغي معهدنا، واضطرت المعاهد أن تعتذر عما فعلت.[٧٠]

وهكذا كان كثيرٌ ممن تعلم في السعودية ثم عاد يحمل أفكار (المدرسة النجدية)، وعمل على بثها ونشرها في اليمن، وهذه الأفكار ربما تتوافق في جملتها مع ما كان عليه أئمة

المدرسة السلفية اليمنية كابن الوزير اليمني، وابن الأمير الصنعاني، والشوكاني وغيرهم.

رابعاً: الاستقرار السياسي في الجزء الشمالي من اليمن وذلك عقب انقلاب ١٣ يونيو ١٩٧٤م الذي تسلم على إثره الحكم الرئيس الراحل إبراهيم الحمدي، الذي سعى إلى تحسين العلاقة مع جماعة الإخوان المسلمين في اليمن، من أجل إيجاد توازن فكري ومذهبي، وإضعاف سلطة المنتمين إلى التيار الزيدي، الذين كانوا يسيطرون على معظم المؤسسات الدينية والقضائية، فأنشأ في ٢٦ يوليو ١٩٧٥م مكتب التوجيه والإرشاد، وفي العام نفسه أنشئت المعاهد العلمية التي تتولى الإشراف على المعاهد الدينية في اليمن، وقد أسندت رئاستها إلى القاضي يحيى بن لطف الفسيل - رحمه الله - الذي كان ينتمي إلى حركة الإخوان المسلمين[٧١]، استغلت الجماعة ذلك التحالف مع السلطة لنشر السنة، فعملت على توفير الغطاء الرسمي لنشاط الدعاة، وانتشرت الكتب والمنشورات الإسلامية التي تحارب التعصب المذهبي والتي كان يأتي أغلبها من المملكة العربية السعودية.

خامساً: انتشار المراكز العلمية في معظم محافظات الجمهورية، ففي صعدة يتأسس أول مركز علمي يهتم بتدريس العقيدة السلفية الصحيحة، ويعمل على تأهيل الدعاة من مختلف مدن وقرى اليمن، بل وحتى من خارج اليمن، وفي صنعاء، وغيرها من مدن اليمن انتشرت كثير من المراكز العلمية التي تُعنى بتدريس العقيدة السلفية، من قبل العديد من التيارات السلفية الموجودة على الساحة اليمنية اليوم، سواءً من التيار التابع لمدرسة الشيخ مقبل - رحمه الله - أو من تيار جمعيتي الإحسان والحكمة، واللتين كان لهما دورٌ بارزٌ في نشر العلم الصحيح، كما كان لمشاريعهما الخيرية الأثر الكبير في توسع العمل الدعوي على مستوى الجمهورية.

أما علماء الدعوة في الجزء الجنوبي من اليمن فكانوا يعانون من ظلم السلطات القائمة، والتي كانت تعمل على محو هوية الشعب الإسلامية وطمس معالمها مما أدى إلى هجرة الكثير منهم إما إلى الجزء الشمالي، أو إلى دول الخليج وخاصة السعودية، وقد برز نشاطهم بعد قيام الوحدة اليمنية، في تأسيس الجمعيات والمراكز العلمية، والتي تنتشر اليوم

في أغلب مدن وقرى الجنوب.

كما يرى الشيخ نعمان الوتر جملة من الأسباب التي ساعدت على ظهور التيارات السلفية وهي" :

١. أصالة الشعب اليمني وحبه للإسلام ورقة قلبه، ولين أفئدة أهله.
٢. نصاعة وقوة الحق الذي يحملونه، وهو الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح الذي هو خير محض.
٣. عدم الدخول مع المجتمع في صراعات سياسية، أو دنيوية.
٤. نشاط حملة الدعوة السلفية في التعلم والتعليم والدعوة.
٥. رأى كثير من أفراد المجتمع في رموز الدعوة السلفية قدوة صالحة، ونماذج فريدة للتمسك بالدين الصحيح.
٦. إفساح الحكومة المجال أمام الدعوة السلفية إلى حد كبير تُشكر عليه".[٧٢]

كما يرى الشيخ محمد المهدي جملة من الأسباب أدت إلى انتشار المنهج السلفي منها :

١. أن اليمن كانت على المنهج السلفي منذ بزوغ فجر الإسلام.
٢. وجود علماء كبار نشروا المنهج السلفي كأبي الخير العمراني، واليفاعي، وابن الوزير، وغيرهم كثير.
٣. وجود عدد من طلاب العلم تخرجوا من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٤. منهج التربية والتعليم كان له دور نسبي على قلة ما كان فيه عن الدين لكن كان هناك تحسن.
٥. وأيضاً وجود المعاهد العلمية التي كان يديرها الإخوان في اليمن.
٦. بالإضافة إلى المشايخ الذين أقاموا المراكز الشرعية في طول اليمن وعرضها.[٧٣]

ولهذه الأسباب وغيرها انتشر الفكر السلفي في ربوع اليمن، وأصبح اليوم التيار الأبرز في أوساط عامة الناس، وبفضل الله تعالى ثم بفضل الدعاة الصادقين من مختلف

التيارات السلفية انتشرت العقيدة الصحيحة، واندثرت الكثير من البدع التي كانت منتشرة في مدن وقرى اليمن.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث المتواضع توصل الباحث إلى نتائج أهمها:

١. أن المنهج السلفي قد دخل إلى اليمن منذ وقت مبكر وأنه السائد في اليمن.

٢. أن التيارات المخالفة لمنهج السلف التي دخلت اليمن وحكمت بعضها فترة طويلة من الزمن لم تسيطر على اليمن كاملاً وإنما على بعض مناطق اليمن؛ وذلك لتمسك اليمنيين بالمنهج السلفي الأصيل.

٣. ظهور عدد من أعلام الفكر الزيدي الذين ينتمون إلى أهل البيت نسباً ومذهباً، يذبون عن مذهب السلف ويعتقدون ويدعون إلى الالتزام بمنهج السلف؛ وذلك لاتباعهم الدليل من الكتاب والسنة.

٤. ظهور عدد من التيارات السلفية في اليمن تعمل على نشر العقيدة السلفية الصحيحة من أبرزها: المجموعة التي تتبع مدرسة الشيخ مقبل - رحمه الله - وجمعية الإحسان، وجمعية الحكمة، ومجموعة الشيخ أبي الحسن المأربي، ومشايخ متأثرون بالمنهج السلفي ينتمون للإصلاح، جميع هذه التيارات تعمل لهدف واحد بوسائل مختلفة.

٥. نشأت التيارات السلفية في ظروف صعبة في اليمن، كان المجتمع اليمني بأمس الحاجة إليها؛ لتصحيح عقائده التي شابها الكثير من البدع و الخرافات.

٦. كان من أسباب ظهور التيارات السلفية المعاصرة اختلاف وجهات النظر، والخلافات الفرعية حيث يرى كل تيار منها طريقة مناسبة للعمل الإسلامي لا يراها الآخر، لكن يجمعهم هدف واحد، وغاية نبيلة واحدة.

الهوامش:

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ١ ١٩٨٨ م، ج ٦ ص ٣٣٠ - ٣٣١.

(٢) د. مفرح القوسي، المنهج السلفي (تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه)، دار الفضيلة، للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٢٨ ـ ٢٩، الطبري، جامع البيان، دار المعارف/ مصر، ج٦، ص١٤.

(٣) د. مفرح القوسي، المنهج السلفي (تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه)، ص٢٩، الطبري، جامع البيان، ج٨، ص١٣٢.

(٤) يُنظر: د. مفرح القوسي، المنهج السلفي (تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه)، ص٢٨ ـ ٣٣.

(٥) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (٢٤٥٠)، ج٤، ص١٩٠٥، ط/دار إحياء التراث العربي، بيروت، ت/محمد فؤاد عبد الباقي.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الشروط، الباب ١٦، الحديث رقم (٢٧٣٤).

(٧) د. مفرح القوسي، المنهج السلفي (تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه)، ص٢٨ ـ ٣٣.

(٨) يُنظر: راجح الكردي، الاتجاه السلفي بين الأصالة والمعاصرة، ص١٢ ـ ١٦، د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، السلفية وقضايا العصر، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١١٩٨م، ص ٣٢ ـ ٣٣، وجزى الله خيراً من أرشدنا إلى هذه المراجع القيمة وجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

(٩) راجح الكردي، الاتجاه السلفي بين الأصالة والمعاصرة، ص١٢ ـ ١٦، وجزى الله خيراً من أرشدنا إلى هذا المرجع وجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

(١٠) الشيخ محمد المهدي، في معرض رده عن أسئلة مقدمة من الباحث.

(١١) الشيخ الدكتور محمد بن موسى العامري، لصحيفة المنتصف، ٢٠١٢/١٢/٣١م، ونشرت على شبكة الانترنت على الموقع http://www.almontasaf.net/NewsDetailsPage.aspx?NewsID=2b9acf3c-21b5-41ee-9991-ac48713af04b.html

(١٢) د. مصطفى حلمي، السلفية بين العقيدة والفلسفة الغربية، دار الدعوة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص ٤.

(١٣) د. محمد عماره، السلفية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ص٧.

(١٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)، حديث (٢٤٦).

(١٥) يُنظر: د. مفرح القوسي، المنهج السلفي، ص٤١، ٤٢.

(١٦) يُنظر: د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، السلفية وقضايا العصر، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ/١١٩٨م، ص١٩.

(١٧) يُنظر: يحيى بن الحسين، طبقات الزيدية، مخطوط بجامعة صنعاء، دون ترقيم، ج١، ق٥٧، وحسين عبد الرحمن الأهدل، تحفة الزمن بذكر سادات اليمن، مخطوط، مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، ج١، ق٧٢.

(١٨) يُنظر: د. مصفى حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، دار الدعوة، ١٩٨٢م، الاسكندرية، ص٥٦، ٥٧، أحمد عبد الله عارف، مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٤.

(١٩) يُنظر: أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، طبع دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص٣١٥، أحمد عبد الله عارف، مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن، ص١٥.

(٢٠) يُنظر: ابن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق/ فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م، ص١٧٧، أحمد عبد الله عارف، مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن، ص١٥.

(٢١) يُنظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص١٧٧.

(٢٢) يُنظر: عبد الله الحبشي، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، نشر وزارة الإعلام اليمني، ط٢، ١٩٨٠م، ص٨٥، والأهدل، تحفة الزمن بذكر سادات اليمن، ج١، ق٨٢، وأحمد عبد الله عارف، مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن، ص١٦.

(٢٣) يُنظر: الأهدل، تحفة الزمن بذكر سادات اليمن، ج١، ق٨١، وأحمد عبد الله عارف، مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن، ص١٦.

(٢٤) يُنظر: عبد الله الحبشي، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، ص٦٨.

(٢٥) عبد الله الطيب بن أحمد با مخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان العصر، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم١٦٧ تاريخ، ج٢، لوحة ٧٦٨.

(٢٦) يُنظر: عبد الله الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، نشر مركز البحوث والدراسات اليمنية، صنعاء، ١٩٧٨م، ص١٢٠.

(٢٧) كتاب في الفقه، مخطوط، فقه شافعي، مكتبة الجامع الكبير، صنعاء، ق٣٧.

(٢٨) يُنظر: محمد بن يوسف الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٩٩٦تايخ، ق٢٢٥، أحمد عبد الله عارف، مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن، ص١٩.

(٢٩) يُنظر: ابن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، ص١٣٨، والأهدل، تحفة الزمن، ج١، ق٣٨.

(٣٠) يُنظر: ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦.

(٣١) يُنظر: د. مفرح القوسي، المنهج السلفي، ص٦٣، ٦٤.

(٣٢) يُنظر: د. مفرح القوسي، المنهج السلفي، ص٧٢ـ ٨٥.

(٣٣) يُنظر: د. مفرح القوسي، المنهج السلفي، ص٩٧ـ ١٢٢.

(٣٤) عبد السلام الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، نسخة الكترونية مركز بدر، صنعاء، ص٥٢٦.

(٣٥) الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جمعه /محمد بن محمد زباره، ووضع حواشيه/خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص٨٣.

(٣٦) المصدر السابق، ص٨١.

(٣٧) ابن الوزير اليمني، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ت/شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص٣٤٠.

(٣٨) يُنظَر: ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، العواصم والقواصم، ج١، المقدمة، ج٢، ص١٩٧، الحبشي، مصادر التراث، ص ٢٢، ٤٨، ١٩٩، الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٨١، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص٢٧٢، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، إيضاح المكنون، ج، ص١٤٨، الكتاني، عبد الحي عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات، ت/د. إحسان عباس، ج٢، ص١١٢٤، الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٦، ص١٩١، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، هدية العارفين أسماء الكتب وآثار المصنفين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص١٩٠، محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن، مطبعة الناصرية، تعز، اليمن، ج١، ص٣١١، الأكوع، الزيدية، ص٣٣، ٣٤، أ.د. السيد رزق الحجر، الزيدية، بحث ضمن موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٣٥٣، د.سعد الدين أحمد الأفندي، قواعد المنهج عند ابن الوزير، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٣٥، الموسوعة اليمنية، ج٢، ص٨١٣، عادل أحمد حيدان، الهادوية في اليمن نشأتها وتطورها، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، إشراف أ.د.حامد طاهر، ٢٠١٠م، ص٩٠.

(٣٩) يُنظَر: العمري، مصادر العمري٢٧٤-٢٧٩، الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص١٩١ - ١٩٤، المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت، د.ط، ج٢، ص١٧، الزركلي، الأعلام، ج٢، ص١٩٦، ج٨، ص٩١، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦١م، ج٣، ص٢٠٢، أيمن سيد، مصادر التراث، ص٣٤، الحبشي، مصادر التراث، ص ١٢، ١٣٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٨٦، ١٦٣، ٢٩، ٣٣٥، ٤٨٠، ٥٠٢، مؤلفات الزيدية، فهرس المكتبة الغربية، فهرس مكتبة الأوقاف، الموسوعة اليمنية، ج١، ص٣٨٢، تاريخ اليمن لأبي طالب٦٧، وقال: كان يختار في ضوء النهار أقوالا تخالف أقوال الأئمة، الأدب اليمني عصر خروج الأتراك، ص٣٨٩، الجرموزي، المطهر بن محمد بن أحمد، تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، ت/عبد الحكيم عبد المجيد الهجري، مؤسسة الإمام زيد بن علي، الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، عبد السلام الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، نسخة الكترونية مركز بدر، صنعاء، ص١٩٤، عادل أحمد حيدان، الهادوية في اليمن نشأتها وتطورها، ص٩١.

(٤٠) يحيى بن الحسين، طبقات الزيدية، ج٢، ص٥٠٢، الحنفي، هدية العارفين، ج١، ص٤٢٤، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، إيضاح المكنون، ج٢، ص١١٨، ٥٥٥، الحبشي، مصادر التراث، ص٢٨، ٥٨، ١٣٢، ١٦٤، العمري، مصادر العمري، ص٢٨٣- ٢٨٥، الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٢٨٨، الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٩٧، عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج٥، ص١٤، المقبلي، العلم الشامخ، طبعة دار البيان، المقدمة، ص هـ،

المقبلي، صالح بن مهدي، الأبحاث المسددة في فنون متعددة، ط١، وزارة الإعلام والثقافة، اليمن، ص٥ وما بعدها، فهرس مكتبة الأوقاف، ص٨٩، ٥١٦، ٦٨٦، ٨٦٥، ٢١٩٤، المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت، د.ط، ج١، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٢، ص١٦، الموسوعة اليمنية، ج١، ص٥٥٩، إسماعيل بن علي الأكوع، المدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دمشق، سورية، ط١٩٩٥،١م، ص٢٧٧، خالد فرحات مصطفى جاد، الآراء الكلامية عند المقبلي صالح بن مهدي، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، إشراف الأستاذ الدكتور السيد رزق الحجر، ص١٤ ـ ٣١.

(٤١) الروض النضير في تراجم مؤلّفات محمد بن إسماعيل الأمير، خ، بمكتبة عبد الخالق الأمير بصنعاء ذكرها الحبشي، الموسوعة اليمنية، ج١، ص٧١٨، الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص١٣٢، الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٣٨، الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص٨٦٣ ـ ٨٧٢، الأكوع، الزيدية، ص٥٢٢، العمري، مصادر العمري، ص٢٩٥، الحبشي، مصادر التراث، ص٣٠، ٦٣، ١٣٧، ١٦٦، ٢٣٢، ٢٩٦، ٣٤٨، ٣٨٩، ٤٤٩، ٤٨٠، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ص٥٦، قاسم غالب أحمد وآخرون، ابن الأمير وعصره، ص١٠ـ ١٢.

(٤٢) محمد بن علي الشوكاني، التحف في مذاهب السلف، ت/سيد عاصم علي، دار الصحابة للتراث، طنطا، جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١٩.

(٤٣) المصدر السابق، ص٢٦.

(٤٤) يُنظر: المصدر السابق، ص ١٤، وما بعدها.

(٤٥) أحمد محمود صبحي، الزيدية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص٥٤٥.

(٤٦) يُنظَر: الشوكاني، البدر الطالع، ج٢، ص٢١٥ ـ ٢٢٣، وحاشيته للعلامة محمد بن محمد زبارة، مقدمة نيل الأوطار، عبد السلام الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص٩٥٨ ـ ٩٦٨، أحمد محمود صبحي، الزيدية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص٥٧٥، إسماعيل أحمد بدوي، أصول التشريع عند الزيدية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٨٢.

(٤٧) عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن حميد الدين، الزيدية قراءة في المشروع وبحث في المكونات، مركز الرائد للدراسات والبحوث، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٩٠.

(٤٨) المرجع السابق، ص٩١.

(٤٩) المرجع السابق، ص٩١.

(٥٠) المرجع السابق، ص٩١.

(٥١) عبد العزيز المقالح، قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، ص٥٣.

(٥٢) مقابلة مع الدكتور عقيل المقطري، جريدة الشرق الأوسط، الأحد ٢٧ ربيع الأول، ١٤٣٣ هـ/ ١٩ فبراير ٢٠١٢ م، العدد ١٢١٣٦.

(٥٣) يُنظر: حسن خضيري أحمد، قيام الدولة الزيدية في اليمن، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٦م، ص٣٠، عادل أحمد علي حيدان، الهادوية في اليمن نشأتها وتطورها، ص٣٤.

(٥٤) تذكر كتب التاريخ أن الإمام الهادي شهد مع الإسماعيلية الباطنية أكثر من سبعين وقعة، التي حضرها بنفسه. يُنظر: المحلي، الحدائق الوردية، ص٢٤، زيارة، إتحاف المهتدين بذكر الأئمة المجددين، ص٤٢.

(٥٥) يُنظر: نشوان الحميري، الحور العين، ت/كمال مصطفى، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت، المكتبة اليمنية، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢١٦.

(٥٦) يُنظر: المحلي، الحدائق الوردية، ج٢، ص١٥.

(٥٧) يُنظر: محمد قايد الوجيه، الإمامة الزيدية في اليمن أثرها السياسي والحضاري، رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٧م، ص٢٩٨، عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجري، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، الجمهورية اليمنية، د.ط، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص١٩٣.

(٥٨) يُنظر: د.حسن خضيري أحمد، قيام الدولة الزيدية في اليمن، ص٣٠، عادل أحمد حيدان، الهادوية في اليمن نشأتها وتطورها، ص٥١.

(٥٩) يُنظر: العلوي، علي بن محمد بن عبيد الله العباسي، سيرة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، ت/ د/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣٨٦.

(٦٠) يُنظر: الحجوري، محمد بن يحيى، روضة الأخبار، مخطوط معهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم٤٣٦، تاريخ يمن شمالي، ج٤، ق٢٦٥، المحلي، حميد الدين الشهيد بن أحمد، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، مخطوط تصوير وزارة الإعلام والثقافة صنعاء، ١٤٠٩هـ، ج٢ص١٦.

(٦١) يحيى بن الحسين، طبقات - الزيدية، ج٢، ص١٦.

(٦٢) يُنظر: د.عبد الرحمن الشجاع، الحياة العلمية في اليمن، ص١٤٠، الوجيه، الإمامة الزيدية في اليمن، ص١٨٠.

(٦٣) المراد بالخمسة (محمد ﷺ، وفاطمة الزهراء، وعلي بن أبي طالب، والحسن والحسين ﷺ).

(٦٤) المراد الاستغاثة ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ.

(٦٥) المراد به الإمام الهادي يحيى بن الحسين مؤسس الدولة الهادوية الزيدية في اليمن، عبد السلام السالمي، أشهر الجماعات الإسلامية في اليمن، ص٩٥.

(٦٦) هو أحمد بن علوان أحد رموز التصوف القدماء في اليمن، (ت٦٥١هـ).

(٦٧) الشيخ عائض مسمار من أبرز رموز السلفية الأوائل الذين استقبلوا الشيخ مقبل وقد ذكره الشيخ مقبل في ترجمته ص٤٢، يُنظر: عبد السلام السالمي، أسهر الجماعات الإسلامية في اليمن، ص٩٦.

(٦٨) مقابلة الشيخ علي ناصر السلامي، صحيفة البشائر، ذاكرة الدعاة، العدد (٥) ربيع الأول - ١٤٢٨هـ/مارس ٢٠٠٧، م تصدر عن التجمع اليمني للإصلاح، القطاع الطلابي، صنعاء، ص٥، عبد السلام السالمي، أشهر الجماعات الإسلامية في اليمن، ص٩٦.

(٦٩) يُنظر: عايض بن علي بن حسين مسمار، نبذة عن تاريخ الدعوة السلفية المعاصرة في اليمن وما واجهته من الأحداث، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٨، ٩، عبد السلام السالمي، أشهر الجماعات الإسلامية في اليمن، ص٩٧.

(٧٠) مقبل بن هادي الوادعي، المخرج من الفتنه، مكتبة صنعاء الأثرية، صنعاء، ط٣، ص١٢٤.

(٧١) الأصوليات الدينية وحوار الحضارات، ص٦١، نقلاً عن عبد السلام السالمي، أشهر الجماعات الإسلامية في اليمن، ص٩٩.

(٧٢) الشيخ نعمان الوتر، في جوابه عن أسئلة مقدمة من الباحث بتاريخ ١٤٣٣/٦هـ/الموافق.....٢٠١٢م.

(٧٣) الشيخ محمد المهدي، في جوابه عن أسئلة مقدمة من الباحث بتاريخ ١٤٣٣/٦هـ.